الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية العلوم و التكنولوجيا

قسم الهندسة المعمارية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي

ميدان : هندسة معمارية ، عمران ومهن المدينة

شعبة: الهندسة المعمارية

تخصص: هندسة معمارية ، مدينة وتراث

تحت عنوان :

المشروع الحضري المستدام كإستراتيجية لإعادة إحياء المدن العتيقة (حالة حي السويقة , قسنطينة)

إعداد الطلبة :

- بوزينة أحمد
- رابح ياسين

تحت إشراف الأستاذ (ة):

- بيبيمون وليد

نوقشت أمام اللجنة المكونة من طرف :

1- الأستاذ (ة): .....قريب عيسى ..... رئيس اللجنة.

2- الأستاذ (ة):..... بيبيمون وليد ..... مقررا.

3- الأستاذ (ة):..... سامي براهمي..... ممتحنا.

السنة الجامعية: 2018/2017

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بنور العلم وأعاننا على إتمام هذا العمل، إليك ربي اهدي ثمرة جهدي البسيطة والمتواضعة في إخياء ورجاء، فتقبلها مني وأنر دربي وطريقي وأغفر لي ذنوبي إنك أخطأت وافتح لي طريق الخير واجعلني من الصالحين والمتقين

كما أهدي عملي هذا إلى من قال فيهما ربي "وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"، إلى جنتي في أرضي وستر حياتي، إلى أغلى جوهرة في الوجود، إلى نكهة الحب والسكينة، إلى التي طالما تعبت من أجلي، وسهرت معي الليالي، إلى التي حرصت على نجاحي وكان حلمها أن أكون في الرقاء، إلى ينبوع الحنان إلى

أمـي الحنونة

إلى من هأنه عالي، إلى من كافح لتوفير ضرورياتي، إلى من لو يبخل بشيء أطلبه، إلى من حماني من شدائد الدهر ، إلى من كان درعا واقيا، إلى من علمني الصمود، إلى مصدر فخري وقرة عيني

أبي الغالي

وإلى إخوتي وأخواتي وإلى زوجة أخي وإلى جميع الأهل والأقارب

وإلى كل أصدقائي وزملائي وأساتذتي وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا العمل

فهرس المحتويات

المكونات	الصفحة
الإهداء	
فهرس المحتويات.....	
الملخص	
المقدمة	أ
الإشكالية.....	ب
الفرضيات.....	ت
أهداف الدراسة	ت
منهجية البحث	ث
الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات حول المدينة والتراث المعماري	
تمهيد.....	1
مفاهيم ومصطلحات حول المدينة والتراث المعماري	1
المدينة	1
التراث العمراني	2
المدن العتيقة	2
التراث الحضاري و المعماري	2
أهمية التراث المعماري والمناطق التاريخية	3
المشروع الحضري.....	3
إعادة إحياء	3
القوانين والمراسيم المحددة لحماية التراث العمراني.....	4
من أهم المواثيق	4
ترخيص الأشغال على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية.....	5
الفصل الثاني: المشروع الحضري المستدام	
تمهيد.....	7
المشروع الحضري.....	7
المبادئ و الأهداف والرهانات.....	7
مراحل المشروع الحضري.....	8
الأبعاد المرتبطة بالمشروع الحضري	9

مبادئ المشروع الحضري..... 10
الاستدامة..... 11
تعريف الحفاظ وسياسته..... 11
الحفاظ على التراث المعماري..... 12
سياسة الحفاظ المعماري والصيانة..... 12
سياسة إعادة التأهيل..... 12
سياسة الصيانة..... 12
سياسة التقوية..... 12
سياسة إعادة البناء..... 13
إعادة التشكيل..... 13
إعادة البناء من خلال النقل..... 13
سياسة الحماية..... 13
سياسة التجديد الحضري..... 13
سياسة إعادة الاستعمال..... 13
مستويات الحفاظ..... 13
مراحل واليات عملية الحفاظ..... 15
مبادئ عملية الحفاظ..... 16
عوامل و أسباب تدهور المباني و المناطق التاريخية..... 17
التنمية المستدامة..... 19

الفصل الثالث: تقديم مدينة قسنطينة و تقديم حي السويقة

تمهيد..... 27
الموقع..... 27
تقديم حي السويقة بمدينة قسنطينة..... 29
تحليل مورفولوجي..... 29
الموضع..... 30
الطبوغرافيا..... 30
علاقة الإطار المبني و الغير المبني..... 32

الفصل الرابع: توصيات و اقتراحات

تمهيد 45
الجانب الاجتماعي..... 45

الجانب العمراني..... 45
الجانب البيئي..... 46
الجانب الاجتماعي..... 46
على مستوى الإجراءات الوقائية للحد من التدهور..... 46
على مستوى الدعم و التمويل..... 47
خاتمة..... 48
قائمة المراجع..... 49

فهرس الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
01	موقع مدينة قسنطينة	28
02	التحليل المورفولوجي للمنطقة	30
03	الإطار المبني والغير المبني	32
04	موقع السويقة	34
05	مظاهر التلوث المائي	37
06	مظاهر التلوث	38
07	مظاهر التلوث البصري	39
08	انهيار واجهات البنايات	40
09	ورشات الترميم	40

فهرس الجداول

01	التشخيص العمراني لحي السويقة	34-35

الملخص :

إن التراث العمراني بدوره يحوز على اهتمامات كبيرة من طرف الهيئات الدولية و الوطنية ، و أيضا تقام دائما من أجله ندوات و مؤتمرات .

وبالرغم من أهميتها إلا أنها لم تسلم من جميع الأخطار طبيعية كانت أو بشرية وذلك ما أفقدها هويتّها و نسيجها العمراني و طابعها المعماري ، بعدما كانت آمنة ومحفوظة عدة قرون .

أما في الجزائر فقد عرفت معظم المدن هذه الظاهرة مما يستدعي التدخل في أسرع وقت للإقلال من خطر زوال النسيج المعماري العتيق .

إذ كان لحي السويقة في مدينة قسنطينة نصيب من هذه الاهتمامات و ذلك لتحسين وضعيتّه العمرانية وفق متطلبات – الاستدامة – .

الكلمات المفتاحية :

* الأنسجة العمرانية العتيقة ، تهور ، إعادة إحياء ، المشروع الحضري المستدام ، مدينة قسنطينة ، حي السويقة.

Résumé :

Le patrimoine urbain, à son tour, suscite un grand intérêt de la part des organismes internationaux et nationaux, et aussi des séminaires et des conférences sont toujours organisés pour lesquels.

Malgré son importance, il n'a pas été retiré de tous les dangers naturels ou humains, qui ont perdu leur identité, leur texture urbaine et leur caractère architectural, ayant été préservés pendant plusieurs siècles.

En Algérie, la plupart des villes ont connu ce phénomène, ce qui nécessite une intervention le plus tôt possible pour réduire le risque de disparition de l'architecture ancienne.

Le quartier *Al-Suweika* à Constantine avait une part de ces préoccupations afin d'améliorer son situation urbain selon les exigences de la durabilité.

Les mots clés :

* Tissus urbain anciens, insouciance, rajeunissement, projet urbain durable, Constantine, quartier *Al- Suweika*

مقدمة :

إن المدينة هي عبارة عن ثقافة ناتجة عن حراك من طرف الشعوب باعتبارها ذلك الكل المركب الذي يشمل الشعوب, والاقتصاد والسياسة والتجارة والمواصلات .....لأنها تعبر عن تطور الأمم وتواصلها لكسر القيود التقليدية (الدين) والبحث عن تحقيق التفاعلات بين أفراد المجتمع.فهي رمز التعاون الودي والعلاقات بين العلم ,الفن.الثقافة , و الدين كما يعرفها(راتزل) هي بمثابة نتاج أو محصلة ذات تفاعل ايكولوجي الصادر عن فعل الإنسان و الدور العمراني في البيئة الطبيعية وتغيرها الدائم لأنماط حياته .لأنها تعتبر مكسبا تاريخيا و حضاريا استطاع أن يبقى قائما في المكان ومستمرا في الزمان أي أنها حضارة متواصلة هذه المدن تجسيد مادي لمستوى فني رفيع مزج بين الفن التقني والجمالي والعمراني في كل خصائص. إلا أن معظم هذه المدن رغم ما تمثله من حضارة باعتبارها هي طريقة معيشة مجتمع ما سواء مجتمع بدائي أو متمدن (متحضر).بحثا عن أصالة المجتمعات . لكي لا تفقد هويتها العمرانية. وهذا راجع نتيجة لتأثر أبنيتها التقليدية البسيطة .ونفس الوقت و عدم قدرتها على تلبية المتطلبات العصرية للسكان .وعدم قدرتها بدورها على صيانتها و الحفاظ عليها و تحديثها نظرا لضعف إمكانياتهم المادية مما سرع في انهيار هذه الأبنية التاريخية لتحل محلها أخرى معاصرة مما قد يخلف حالة من عدم التلاؤم مع النمط العمراني العتيق وبهذا فان الوضعية التي ألت إليها مدننا العتيقة و نقص الاهتمام الذي تعانيه كذلك التدهور الذي تشهده أجزاء معتبرة منها قادتنا إلى طرح تساؤلات عديدة حول مستقبلها و كيفية الحفاظ عليها و محاولة وضعها مع باقي الأنسجة العمرانية المعاصرة لذا وجب علينا البحث عن ضرورة البحث عن مقاربة وسياسة جديدة تتميز باللامركزية (اللاتينية)وتهدف إلى الأخذ بعين الاعتبار الصورة الحضارية للمدينة العتيقة كعامل رئيسي في تطورها و تنميتها إضافة إلى الاهتمام بتثمين تراثها العمراني كعنصر جد مهم في المحافظة على هوية ومقاومات المدينة حيث أن هذه المقاربة الجديدة تعالج مشاكل التي نتجت عن السياسات السابقة كما تعمل على دمج مختلف الفاعلين والمتدخلين وتطمح إلى تطبيق مبادئ المشاورة والمشاركة السكانية إضافة إلى تحقيق الاستدامة وتحسين المشروع الحضري المستدام .ومن مدن العالم التي تشهد مشكل هذا التدهور وتهميش المدن التاريخية في الجزائر سواء في قيمتها المعنوية أو المادية أو حالة أنسجتها ومبانيها ونشاطاتها الاقتصادية والتجارية والسياحية.

الإشكالية :

لقد عرفت المدينة العتيقة في تطورها التاريخي مراحل عديدة تفاوتت فيها نسبة النجاح والفشل , واستمرت المدينة في العيش رغم كل الظروف , فالمدينة العربية نجحت إلى أقصى الحدود لأنها أقيمت من أجل الإنسان والحفاظ على حريته وأمنه , فنجدها عمارة بيئية ترتكز على الوقاية والحماية من الأخطار, وتضمن بذلك للإنسان السكينة والراحة .

لكن المدينة العتيقة فقدت بعض مزاياها وخصوصياتها تدريجيا , وذلك لاتصالها بالشعوب والأمم الغربية , ومن ثم تعرضها للاستعمار مما أدى إلى تعطل نموها وإعاقة تطورها , وعند نيل استقلالها وجدت نفسها تابعة معماريا للدول الغربية التي أضاعت مكوناتها وحطمت قيمتها .

نجد أن أغلب المدن العتيقة في العالم قد عرفت اهتماما كبيرا من طرف السلطات المسؤولية من أجل ترقيتها وإحياؤها وذلك لإعادة قيمتها التاريخية والوظيفية وتجديدها اقتصاديا وثقافيا من خلال مشاريع لتهيئتها .

أما المدن القديمة في الجزائر فإنها تواجه العديد من التحديات والصعوبات التي تعتبر عائقا في سبل الارتقاء بالتراث وتسيره بطريقة تضمن ديمومته , لأنه الهوية الأصلية للمدينة , ويعتبر التراث الحضري أو المدن العتيقة معلما تاريخيا وارثا حضاريا يعكس قيمته وحضارة تلك المدينة في الماضي والحاضر في جميع الميادين ثقافية كانت او اجتماعية , استطاعت بذلك تحقيق التوازن بين الإنسان وبيئته .

لكننا نجدها لم تجد الاهتمام الكافي , ومن بين هذه المدن نجد مدينة قسنطينة القديمة , فهي تعاني تقهقر وتدهور بالرغم من إنها حضيت بالعديد من الدراسات المحلية والدولية , كان أخرها إنشاء المخطط الرئيسي للمدينة بالتعاون مع الخبرة الايطالية في حماية المدن العتيقة انتهت بتصنيفها كتراث عالمي سنة 2002[1], غير أن هذه الدراسات لم تكن كافية للحفاظ على المدينة جراء الاهمال المتواصل , بازدياد نسبة المباني المنهارة خاصة في بعض المناطق منها التي بدات بفقدان ملامحها العمرانية كالسويقة , بالاضافة الى ذلك تعاني من عدة مشاكل مما ادى الى زوال الطابع العمراني .

ومن هنا يمكننا طرح السؤال التالي :

[1] إستعمال المشروع الحضري المستدام في إعادة إحياء التراث العمراني للمدينة العتيقة, مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تسيير التقنيات الحضرية تخصص :مدن و مشروع الحضري,2014, ص1

كيف يمكننا انشاء مشروع حضري مستدام يقوم باحياء التراث العمراني للمدن العتيقة ؟

هذا التساؤل يقودنا الى طرح الاسئلة التالية :

ماهي الوسائل والطرح العلمية التي يرتكز عليها المشروع الحضري المستدام لاحياء المدن العتيقة ؟

الى اي مدى يمكننا التحكم في نجاحه ؟

ماهي المشاكل والعراقيل المساهمة في عدم نجاحه ؟

الفرضيات :

_ الجهات المختصة لم تعطي الاهتمام الكافي للحفاظ على المدن العتيقة

_ الثقافة العمرانية وعدم توفر اليد الحرفية ونقص الخبرة قد تكون عائقا امام ثقاغة المشروع الحضري المستدام .

الهدف من الدراسة :

فهم الوضعية الحالية للمدن العتيقة والاسباب التي ساهمت في تدهورها , ومن ثم اعادة احياؤها والحفاظ عليها وذلك بايجاد حلول تساهم في ترقية وتحسين مظهر المدن العتيقة في اطار التنمية المستدامة .

منهجية البحث :

سيتم دراسة الموضوع وفق المخطط التالي :

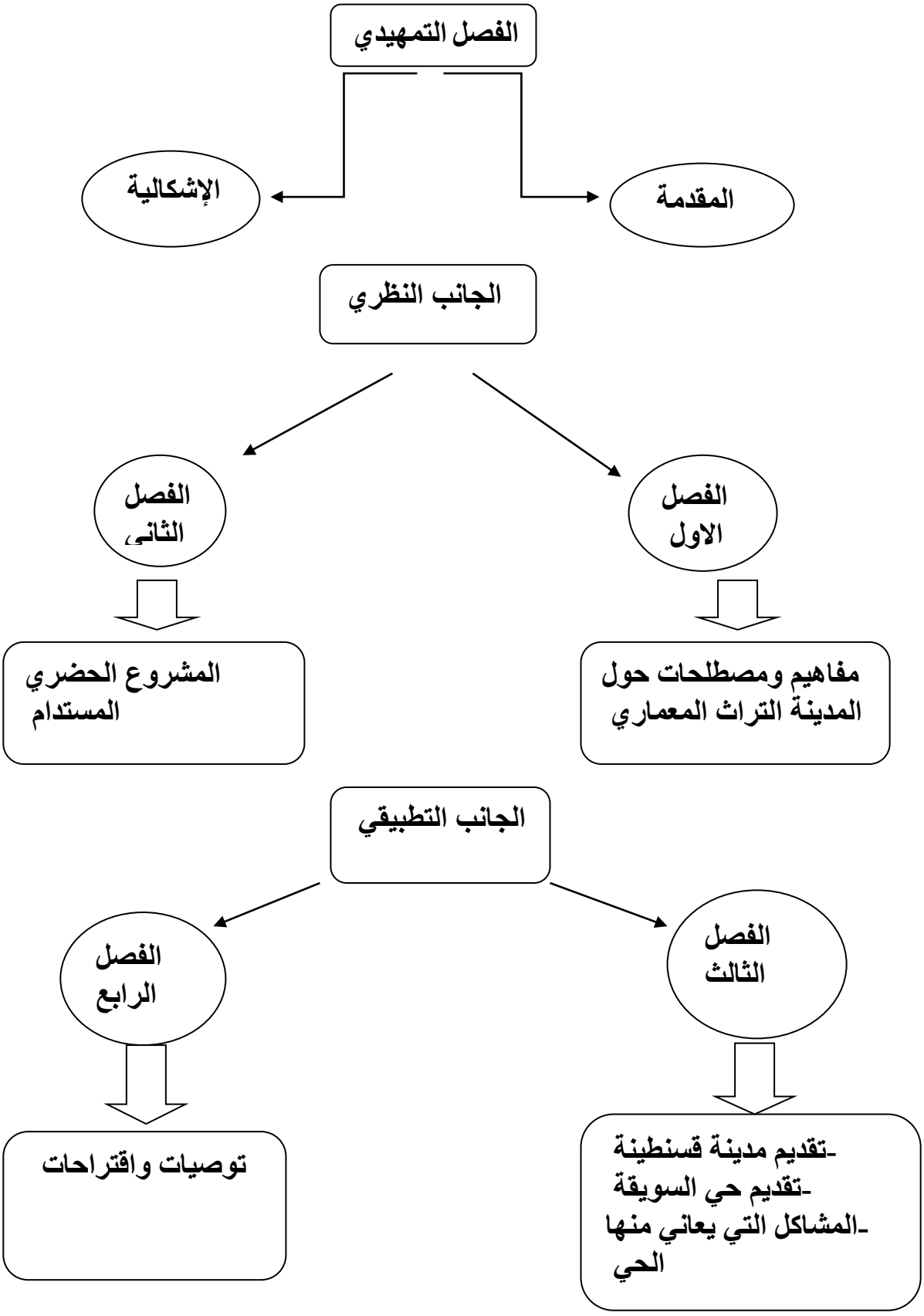

الفصل الأول

مفاهيم ومصطلحات حول المدينة التراث المعماري

تمهيد :

مع منتصف الثمانينات من القرن الماضي وبعد عقود من القطيعة، بدأ الحديث في بلادنا حول مستقبل المدن القديمة وطرق المحافظة عليها يأخذ حيزا كبيرا من اهتمام المختصين والمهتمين وتعالت الأصوات التي تطالب بحمايتها من عوامل التشويه والاندثار باعتبارها إرث إنساني لا يجب الاستهانة به أو التعرض له وهو شاهد على عصره. وعلى هذا الأساس قامت مؤسسات ترعى هذه المدن من خلال إعادة الترميم والإحياء والارتقاء، وسنّت القوانين التي تنظم أساليب التعامل مع المباني الأثرية والتاريخية داخل وخارج هذه المدن، وأصبح المساس بمعالمها المعمارية جرم يعاقب عليه القانون!. ومصيرها المحتوم أضحى هاجسا يقّض المضاجع كلما لمسنا تقصيرا بحقها.إلاّ أن الملفت للنظر أن جلّ البحث والاهتمام تناول المدن القديمة كنسيج عمراني ومعماري في شكله الذي يرتبط بزمن مضي ويقف عنده ولا يتجاوزه، متجاهلا في الوقت نفسه البحث في إمكانيات إعادة توظيف المضمون الذي أفرز هذا الشكل من بين عدة مؤثرات، تشّكل البيئة المناخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية أهم عناصرها ويعيد طرحه في صيغ جديدة تتعامل مع المتطلبات الإنسانية المعاصرة.

لهذا سنحاول أن نتطرق الى تاريخ المدينة العربية العتيقة خصوصا وايضا بشكل عام وهذا لمعرفة خصائص كل منها والوقوف على اهم محطات تطورها .

1) مفاهيم عامة حول المدينة والتراث المعماري :

1.1_ المدينة :

هي عبارة عن مكان مأهول بالسكان ينشأ ويتطور على أساس الصناعة والمواصلات وتنفيذ المهام والوظائف العلمية والثقافية والادارية والترفيهية، ويتناسب هذا الاخير من حيث رقعته وتكوين وتكوين سكانه والمرافق العامة والمتطلبات والشروط التي تقررها تشريعات وقوانين تلك البلاد المعنية .[1]

[1] عياشي السعيد ,إستعمال المشروع الحضري المستدام في إعادة إحياء التراث العمراني للمدينة العتيقة, مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تسيير التقنيات الحضرية , تخصص :مدن و مشروع الحضري ,جامعة أم البواقي ,2014 , ص 9

2.1_ التراث العمراني :

يمكن تعريفه " كل ما شيده الانسان من مدن وقرى و أحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية .[1]

3.1_ المدن العتيقة :

"مجموعة المباني والمنشات القديمة التي حافظت على اصالتها وقيمتها في ظل التغيرات " أي التي وجدت قبل ان تبنى الاحياء القديمة من حولها , ويستعمل هذا المصطلح خاصة في الكثير من الدول العربية والافريقية .

تتميز المدن العتيقة بمبادلاتها التجارية مع المناطق الريفية التي تحيط بها والتي تزودها بحاجياتها , رغم الاسوار والبوابات التي تحميها من الغزاة، مساحة كبيرة من المدينة العتيقة تحتلها الاسواق، اليوم ومع تقدم الدول برز اشكال المحافظة على التقاليد والمعالم والنسيج الاجتماعي والخدمي والاقتصادي في المدن العتيقة، وأصبحت هذه المدن العتيقة بروابطها الاجتماعية والاقتصادية مع الاحياء الحديثة التي اصبحت تحيط بها وهي اليوم تساعد على الحفاظ على التراث والفنون والصناعات التقليدية , وأصبحت مقاصد سياحية هامة .

4.1-التراث الحضاري و المعماري :[2]

إن التراث الحضاري بما يحتويه من تراث معماري يمثل هوية الأمة وأصالتها التي يجب أن تحافظ عليها و تعتني بها وتحميها لكي تعبر عن الموروث الثقافي و حمايتها من الاندثار.

تعريف :

هو كل ما يدل على التطور الحضاري للمجتمع والدولة من جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية. حيث يعرفها فيلدن "بأنه الصورة الفيزيائية والتجسيد المادي لمكونات إنسانية متفردة يكون الإنسان فيها أساس الإبداع والإنتاج.

[1] عياشي السعيد , مرجع سابق , ص 13

[2] ناهد جميل ,إعادة إحياء وترميم البلدة القديمة في قرية عورتا , مذكرة لنيل الماجستير ,فلسطين ,2009 , ص 12

5.1 -أهمية التراث المعماري والمناطق التاريخية :

لقد تم التعرف على التراث المعماري مما سبق .وان المناطق التاريخية فهي تعرف حسب معاهدة اليونسكو (1976) بأنها كل مجموعة من الأبنية والمساحات بما فيها المواقع الأثرية التي تشكل مستوطنا بشريا في بيئة حضارية أو ريفية .

يمثل التراث المعماري والمناطق التاريخية بكل ما فيها مدرسة تخطيطية و معمارية يمكن الاستلهام منها لتميز طرزها المعماري.

- الدور الوظيفي الذي يقدمه التراث المعماري والمناطق التاريخية بسبب مواقعها الممتازة
- يمثل التراث المعماري والمناطق التاريخية قيمة رمزية وروحية عالية بالنسبة للمورث الثقافي .
- الأهمية السياحية للتراث المعماري النابعة من أصالته و ندرته إضافة إلى ما يتبعها من أهمية اقتصادية و اجتماعية .

6.1_ المشروع الحضري :

ظهر هذا المصطلح في العديد من البلدان المتقدمة منذ السبعينيات , فتداولته أدبيات التعمير واعداد المجال , فالمشروع الحضري يتميز بالاندماج والتشارك , فهو يشمل مجموعة من العناصرالادارية والمادية. القائمةعلى اساس تاهيل واعداد البنايات التحتية .وتدعيم الخدمات والدراسات التكوينية و المؤسسات المحلية .وخلق مناصب الشغل، ظهر هذا المصطلح في اروبا منذ السبعينات وهذا للتضاد مع مبادئ العمران الوظيفي في المحيط الاجتماعي و الاقتصادي ,

فاصبح الفكر يعطي الاولوية الى اعادة تحضر المدن , فهو يعمل على ادماج مختلف التفاعلين و على تنسيق مختلف قطاعات التخطيط الحضري .

7.1_اعادة احياء :

هي الية للتحويل والتغييرالبطيء و المخطط الواضح. المعالم مع اهداف محددة ومنظمة بشكل جيد ومتدرجة من الناحية الزمنية , وهي بعيدة ان تكون عملية سريعك ومفاجئ ,حيث تندرج تحت نهج معقد فهي عملية ترميم , اعادة التاهيل , اعادة الاعتبار , اعادة البنية, الهدم, التثمين , وتطوير الموارد المحلية وهي تشمل الاصلاح ,التحدث(العصرنة) واعادة تحسين المواقع ذات القيمة التاريخية و التراثية

هدفها هواظهارنوعية وخصوصية المكان مع دمج مفهوم التنمية المستدامة بمختلف ابعاده الاقتصادية , الاجتماعية , البيئية والثقافية والتعليمية .

كما تهدف هذه العملية الى اعادة احياء المناطق المركزية التي لاتحقق المستوى الملائم من حيث الخدمات حيث يتم اعطاؤها وظائف اقتصادية واجتماعية معينة بهدف تحسين الوضعية الحضرية للمناطق المعينة .

2) القوانين والمراسيم المحددة لحماية التراث العمراني :

1.2) من أهم المواثيق :[1]

–الميثاق الايطالي للترميم عام 1883والذي وضع في أوروبا والذي نادى لحماية المباني التاريخية وإصلاحها وحدد المعالم التاريخية وتعريفها ووضع الأسس لاستخدام الإضافات في عمليات الحفاظ واشترط عملية التوثيق لعمليات الإصلاح والترميم.

– ميثاق أثناء أكتوبر 1932والذي مثل التوصيات التي خرج بها المؤتمر الذي عقد في اليونان والذي هدف لحماية التراث المعماري من الدمار الذي لحق به في أحقاب الحرب العالمية الأولى ولقد أضاف ميثاق اثينا توصيات جديدة إلى توصيات ميثاق ايطاليا من حيث مبدأ صيانة المباني التاريخية و وضع التفاصيل لعمليات الحفاظ في العلوم ذات العلاقة بموضوع الحفاظ و دعم البحث العلمي في ذلك المجال.

– ميثاق البندقية مايو 1964, والذي يعتبر استكمالا لما جاء في ميثاق أثينا وكنتيجة لما لحقه من مؤتمرات بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة للدمار الكبير الذي ألحقته هذه الحرب بالمباني التاريخية وبالمدن الموجودة فيها ميثاق (BORIS Charter1978)و هو خاص باستراليا ولكن يمكن تطبيقه في بقية دول العالم فهو يخص كل مكان له قيمة تاريخية وثقافية وقد اكد الميثاق على ضرورة الاهتمام بكافة الحقب التاريخية للمباني التاريخية و ضرورة ادراك حاجة الناس و اشراكهم في اتخاذ القرار وتحدث هذا الميثاق عن الفراغات الحضرية و ليس فقط المباني حيث تمكن تطبيق هذا الميثاق على اي فراغ له قيمة حضرية و تحدث هذا الميثاق عن ماهية التدخلات المسموح بها في المواقع التاريخية (pikard 1996) و حاليا يتم تحديد استراتيجيات العمل في مجال الحفاظ والصيانة طبقا للمعايير الدولية الصادرة عن المجلس الدولي للاثار(icomos) او من خلال اصدارات المركز الدولي للحفاظ على الممتلكات

[1] ناهد جميل ,مرجع سابق , ص 18

الثقافية(ccrom)والاتفاقيات الصادرة عن مركز التراث العالمي (WHC) حيث تم وضع التعريفات القياسية لأساليب الحفاظ على الممتلكات الثقافية و معايير كل منهما .

تعتبر الجزائر من الدول السباقة في إمضاء اتفاقية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي، سنة 1972 مما اعتبر انطلاقة هامة جدا في مجال حماية التراث الثقافي ثم تلتها خطوة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى جاءت تجسيدا لتطبيق هذه الاتفاقية وهي إصدار قانون يقضي بحماية التراث [1]

الثقافي الوطني وهو قانون 98 / 04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 جوان 1998 ، و الذي بموجبه تم إلغاء أحكام الأمر رقم 67 – 281 بتاريخ :

20ديسمبر 1976 المتعلق بالبحث و الحفظ على المواقع و المعالم التاريخية و الطبيعية الذي كان ساري المفعول لمدة 37 سنة، ماعدا المواقع الطبيعية التي بقيت خاضعة لقانون حماية البيئة.

–اتفاقية متعلقة بالتدابير المتخذة لمنع استيراد و تصدير و تحويل الأملاك الغير قانونية للممتلكات الثقافية سنة 1970.

–الجزائر تعتبر أول دولة تمضي على الاتفاقية الدولية للتراث الثقافية الغير مادي سنة2003

في سبتمبر 2009 أمضت الجزائر على :

–1البروتوكول الثاني لسنة 1999 لاتفاقية لاهاي لسنة 1954 المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح.

–2اتفاقية اليونسكو المتعلقة بحماية التراث الثقافي التحت مائي سنة2001

–3اتفاقية المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص » UNIDROI « بشأن الممتلكات الثقافية المسروقة أو المصدرة بطرق غير مشروعة لسنة 1995.

2.2) ترخيص الأشغال على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية :[2]

تخضع كل اشغال الحفظ و الترميم و التصليح و الاضافة و التغيير و التهيئة المراد القيام بها على المعالم التاريخية المقترحة للتصنيف او المصنفة أو على العقارات الموجودة فى المنطقة المحمية الى ترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلف بالثقافة كما تخضع لترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلفة

[1] لعويجي عبد الله , قرارات التهيئة والتعمير في الجزائر , مدكرة لنيل شهادة الماجستير ,جامعة الحاج لخضر , باتنة , 2012 , ص9

[2] لعويجي عبد الله , مرجع سابق , ص 24

بالثقافة، والأشغال المراد القيام بها فى المناطق المحمية على المعلم التاريخى المصنف أو المقترح للتصنيف و المتعلق بما يأتى:

-أشغال المنشآت القاعدية مثل تركيب الشبكات الكهربائية و الهاتفية الهوائية أو الجوفية و أنابيب الغاز و مياه الشرب او قنوات التطهير و كذلك جميع الاشغال التى من شأنها أن تمثل اعتداء بصريا يلحق ضررا بالجانب المعماري للمعلم المعني، – انشاء مصانع أو القيام بأشغال كبرى عمومية أو خاصة.

-أشغال قطع الاشجار أو غرسها اذا كان من شأنها الاضرار بالمظهر الخارجى للمعلم المعني(المادة 21) يحظر وضع اللافتات و اللوحات الإشهارية أو إلصاقها على المعالم التاريخية المصنفة أو المقترح تصنيفها إلا بترخيص من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة(22 المادة) اذا تطلبت طبيعة الاشغال المراد القيام بها على معلم تاريخى مصنف او مقترح تصنيفه، او على عقار يستند الى معلم تاريخى مصنف أو واقع فى

منطقته المحمية، الحصول على رخصة بناء أو تجزئة للأرض من اجل البناء، فان هذه الرخصة لا تسلم إلا بموافقة مسبقة من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة (المادة 23).

الفصل الثاني

المشروع الحضري المستدام

تمهيد :

ان فكرة المشروع الحضري عبارة على مصطلح جديد وطريقة لتسيير المدن , اذ انها تمثل المرحلة الانتقالية بين الطريقة التقليدية في عملية التخطيط وبين نهج جديد أقل تصلبا وأكثر انفتاحا على التغييرات والمناقشات , لذا سنتطرق في شرح مفهوم المشروع الحضري واهدافه ...

1) المشروع الحضري [1]:

مصطلح ظهر من منذ السبعينات في العديد من البلدان المتقدمة فهو ليس وليد اليوم بل تداولته ادبيات التعمير و اعداد المجال , فهو يعتبر نقطة محورية تتقاطع حولها مختلف الفعاليات المعينة بتطوير المدينة . كما انه يشكل الترجمة الفعلية و العلمية لمفهوم التنمية الترابية التي تستمد اهدافها و مرتكزاتها الاساسية من التنمية المستدامة و بذلك فهو عبارة عن استراتجية تطويرية قابلة للتقييم تقوم على اساس تصحيح الواقع الحالي ,مع مراعات مستقبل المدينة لضمان اطار حياة الامثل للسكان .

و المشروع الحضري يتميز اساسا بالاندماج و التشارك. ويشمل مجموعة من العناصر المادية و الادارية , القائمة على اساس الاعداد و تاهيل البنايات التحتية و خلق مناصب شغل و تدعيم الخدمات و المؤسسات المحلية و الدراسات التكوينية .ظهر المشروع الحضري في السبعينات في اوروبا و هذا للتضاد مع مبادىء العمران الوضيفي,في المحيط الاقتصادي والاجتماعي ,حيث اصبح الفكر اليوم يعطي الاولوية الى اعادة التحضر المدن و الاولوية ليست فقط لتنظيم و توجيه و مراقبة النمو الحضري , ولكن في البحث عن طريقة جديدة لترقية و تطويرالمناطق الوسطية و الانقاص من التوسع. ويمكن تعريف المشروع الحضري بانه اسلوب جديد لتسير المدينة و مقاربة جديدة للتدخل المجالي,فهو يعمل على ادماج مختلف الفاعلين و على تنسيق بين مختلف القطاعات التخطيط الحضري.

2) المبادئ والاهداف والرهانات :

يعتبر المشروع الحضري صيرورة ونتيجة في ان واحد , وهو يندرج في اطار المدينة القائمة وليس عكسها او خارجها , كاعادة بناء مدينة في مكانها دون مراعاة نموها وتوسعها .

[1] بيبيمون وليد ، ظاهرة التلاحم الحضري وانعكاساتها المجالية , مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة باتنة , 2012,ص 70

ويؤخذ المشروع الحضري بشمولية ابعاده المندمجة غير القطاعية او المحددة , وذلك من خلال تداخل وتفاعل كل ماهو سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وتقني . ويقوم المشروع الحضري على اساس التوازن مابين المدى القريب والمدى البعيد , وليس على اساس النظرة الاستعجالية , والاستفادة من الفرص الاتية دون الحاق الضرر بالموارد المتوفرة وحاجيات المستقبل في اطار التنمية المستدامة .

وينطلق المشروع الحضري من فكرة مشاركة ومساهمة واختلف الفاعلين داخل المدينة بمن فيهم السكان . ويعرف على انه اطار منفتح ومتكيف مع الزمن والنخاطر المحتملة سياسية كانت ام اقتصادية .. وهو ايضا تنضيم مركب على المستوى المجالي بحكم تعدد الوظائف الحضرية , كذلك على المستوى الزمني من خلال تدبر الفوارق والاختلافات , وتتعدد اهداف وغايات المشروع الحضري , ويمكن تلخيص اهمها في :

_ الجواب عن ازمة قائمة

_ احداث تحول بالمدينة المعنية

_ خلق ثروات محلية بكيفية مندمجة

_ تنمية المجال الحضري باستدامة وتوازن

_ خلق تماسك اجتماعي

ولنحقيق هذه الاهداف والغايات , ينبغي ان تتوفر مجموعة من الشروط في المشروع الحضري , ومنها القدرة على تحريك دينامية التنمية , والقدرة على تقوية الوضع التنافسي للمدينة المعنية بالمشروع , والامسجام مع متطلبات التنمية المستدامة , ومدى اهتمام الفاعلين المحليين المعنيين , وخدمة مصالحهم انيا ومستقبلا , وضمان تعاونهم وتعاقدهم .

ويرتبط المشروع الحضري باربعة رهانات مصيرية هي : رهان تنافسية في ظل الاكراهات الجديدة للعولمة والانفتاح , رهان التنمية البشرية , و رهان التنمية المستدامة , ورهان الديمقراطية .

3) مراحل المشروع الحضري :

تدور حياة المشروع الحضري حول عدة مراحل اساسية , وهي : التشخيص , والاعداد , والتعاقد وبرنامج العمل , ثم التقييم .

ويمكن وصف هذه المراحل من خلال الشكل التالي :

4) الأبعاد المرتبطة بالمشروع الحضري[1] :

بتطبيق إستراتيجية المشروع الحضري في الدول المتقدمة أدى ذلك الى تحديد ثلاثة ابعاد والتي يمكن اعتبارها إشكاليات لتطبيق سياسة المشروع الحضري , وتتمثل في نفس الوقت نقاط ارتكاز المشروع الحضري في الفعل الحضري le fait urbain.

– البعد السياسي :

هو مرتبط بالتغييرات التي تطرأ على الإطار القانوني والدستوري , يمنح هذا المشروع الوصول الى الجهات المعنية وتأمين الدعم للسكان لتأكيد الهوية الجماعية وتطور الفهم المشترك للمستقبل . حسب ارثر : " يهدف المشروع الحضري تعريف وحشد جميع الجهات الفاعلة لتحديد صورة المستقبل والتصور المستقبلي " , ويقصد به في هذه الحالة أن المشروع الحضري هو مشروع المدينة ومشروع التجمع الحضري , ويكمن هدف هذه المشاريع الى تلبية أهداف التخطيط الاستراتيجي , حيث يتطلب التعرف وتحديد إمكانيات وعوائق المدينة , تنظيم عملية التشاور والشراكة وتقديم مشروع متجانس ومرضي لجميع الأطراف .

- البعد الاقتصادي والمالي :

يرتبط هذا البعد بفكرة إن المدينة عبارة على منتوج تجاري وبسوق مفتوحة للمناقشة التجارية ويدخل ضمن النسق التنافسي للمدن التي لتأكيد ذاتها .

حيث تم إعلان عدة محاولات مسجلة من اجل تثمين بعض الجوانب , في بعض الأحيان جاءت بعنوان المشروع الحضري , وذلك بهدف جذب السياح وبعض النشاطات الجديدة , وتستند هذه العملية ايضا الى مبدأ التركيب لعمليات التعمير , أين يشكل التوازن المالي القاعدة الأساسية لتجسيدها .

كما يحث أيضا الجهات الفاعلة والمتدخلين العموميين إلى عمل دراسات الجدوى التقنية والمالية على حد سواء , والتي تبين نجاح المشروع والاستجابة للطلب , ومن جهة اخرى وجود الامكانيات القانونية اللازمة لتسيير العملية , وهو ما استنتجه فليب جنيستي philipe genestier , حيث يقول : "المشروع الحضري هو منهجية عملية تهدف الى جعل المدينة تستجيب لمنطق السوق " , لكن هذا النقد يشمل فقط كيفية تسيير المشاريع الحضرية .

[1] بيبيمون وليد ,نفس المرجع السابق , ظاهرة التلاحم الحضري , ص 77

لذا فان المشروع الحضري يعتبر ناتج لعمليات متتابعة تتمثل مرحلته الاولى في اختيار قدرة منتوج المشروع الذي يطرح في السوق، فالمشروع الحضري في هذه الحالة ينتقل الى ايديولوجية مجدولة تهدف إلى تحقيق الأرباح بالنسبة للمهيأ والمؤسسة وتقليل نسبة البطالة لاصحاب القرار .

ويعرف بوسكيتش busquets , العملية الحضرية على أنها تتمحور انطلاقا من مجموعة من عمليات مشاريع بالإمكان تجسيدها وتنفيذها والتي في مجملها هي قادرة على تحريك المدينة أو القطاعات الكبرى لها .

- البعد العمراني والمعماري :
- يرتكز المشروع الحضري المعماري على مستوى العمارة أو مجموعة من البنايات حيث تعتبر هذه العملية المعمارية الاكثر تكاملا , وهذا سواء في هدفها أو في عملية التنفيذ حيث أن المشروع يعرف بالعلاقة الوطيدة بين

عناصر الشكل الحضري المحيط بها .

5) مبادئ المشروع الحضري[1] :

لخص دانييل بانسون Daniel pinson , مبادئ المشروع الحضري في ثمانية نقاط مختلفة تمثلت في :

- ✓ يجب اعتبار المشروع الحضري انه صيرورة ونتيجة في ان واحد وليس كنتيجة فقط دون صيرورة .
- ✓ المشروع الحضري يفكر في المدينة الحالية وليس ضدها أو بعيد عنها , مثلا اعادة بناء مدينة فوق مدينة وليس كنمو او امتداد المدينة .
- ✓ المشروع الحضري يفكر ضمن الشمولية في ابعاده التكاملية وبطريقة تكاملية بين القطاعات (سياسية أو اجتماعية ..) وليس بشكل قطاعي أي لاحد هذه الابعاد .
- ✓ المشروع الحضري يعمل وفقا لمبدأ التوازن والاستمرارية على المدى القصير والطويل وليس ضمن الاستعجال والاستجابة للازمة .
- ✓ المشروع الحضري يفكر كوسيلة وكنص قابل للتجسيد والتعديل وقابل للتعويض , وليس كحالة مثالية غير قابلة للتبديل .

[1] بيبيمون وليد ,نفس المرجع السابق , ظاهرة التلاحم الحضري , ص 81

- ✓ المشروع الحضري يفكر على أنه نظام ونص مفتوح وقابل للتكييف وليس مغلقا نهائيا أي أنه يراعي ويتماشى مع العقبات والتحولات الاقتصادية والسياسية .
- ✓ المشروع الحضري يفكر على انه نظام معقد (لا يقتصر على التقنية فقط) ,من حيث الخاصية المجالية (التنوع الحضري وليس الاحتكار الوظيفي) , ومن حيث الخاصية الزمنية .
- ✓ المشروع الحضري يفكر بعلاقة اغلب الفاعلين في المدينة , فائدة مشتركة عوض الفائدة العمومية , التراضي عوض التضارب ...

6) الاستدامة[1] :

هي مصطلح بيئي يصف كيف تبقى النظم الحيوية المتنوعة ومنتجة مع مرور الوقت , والاستدامة بالنسبة للبشر هي القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل , وهذا بدوره يعتمد على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام المسؤول للموارد الطبيعية .

لقد أصبح مصطلح الاستدامة واسع النطاق ويمكن تطبيقه تقريبا على كل وجه من وجوه الحياة على الارض , بدءا من المستوى المحلي الى المستوى العالمي وعلى مدى فترات زمنية مختلفة , المناطق الرطبة والغابات السليمة هي أمثلة على النظم الحيوية المستدامة .

7) تعريف الحفاظ وسياسته [2]:

الحفاظ هو اجراء من شانه تاكيد عدم حدوث التلف او الاضمحال , وهو ما يضمن استمرارية المباني والمناطق التاريخية من منطلق كونها المكونات ذات القيمة والطابع المميز (feildeu 1994)

وهي عملية الحفاظ على موقع حضري او مبنى تاريخي وهي عملية تهدف الى :

- خلق حالة تكاملية تناغمية في النسيج العمراني بين المنطقة القديمة والحديثة
- ايقاف صدى الفقدان والضياع والاندثار في البيئة التراثية والحضرية والمعمارية
- اختيار وظائف وفعاليات مناسبة للمنطقة الحضرية او المعمارية (المالكي2004),

من التعريف السابق لمفهوم الحفاظ يتضح ان هناك العديد منالاجراءات التي تندرج تحت هذا المفهوم وان هناك العديد من الاساليب و السياسات لتحقيقه وهي :

[1] ذعياشي السعيد , مرجع سابق , ص 13

[2] ناهد جميل ,إعادة إحياء وترميم البلدة القديمة في قرية عورتا , مذكرة لنيل الماجستير ,فلسطين ,2009, ص 19

سياسة الحفاظ (Preservation) حيث لا يسمح بالتغيير مطلقا او ما يسمح باظافة مواد غير ظاهرة بغرض الحفاظ على حالة المبنى (feilden,1994)

1.7) الحفاظ على التراث المعماري :

لقد بدا الاهتمام بشكل واضح بحماية المباني والمدن التاريخية في القرن 19بعدالثورة الصناعية حيث التحولات الواسعة والسريعة في شتى المجالات وما تبعها من تغيرات وتطورات عمرانية كبيرة و مفاجئة خاصة في مراكز المدن نتيجة لعوامل كثيرة منها الهجرة إلى المدن وازدياد الكثافة السكانية و التلوث وتدهور البنية التحتية وغيرها من الأمور ونتيجة لكل ما سبق ظهرت أصوات كثيرة تطالب بالحفاظ على الممتلكات التاريخية و حمايتها .منها ما تتمثل بالدعوة إلى وضع حلول عملية تساند نظريات الحماية للمباني التاريخية وتعمل على تحسين الأوضاع المعيشية والصحية لسكانها التي تهدف لوضع المواثيق و التوصيات الدولية للمحافظة على التراث العالمي .

2.7- سياسة الحفاظ المعماري والصيانة :

حيث يسمح في هذه السياسة باستخدام الاضافات و المواد الداعمة التي تحافظ على هيكل المبنى كما هو للتأكيد على استمراريته و عدم تلفه.

3.7- سياسة إعادة التأهيل :

وهي سياسة اعادة تهيئة المبنى واحيائه لغرض استعماله مرة اخرى.

4.7- سياسة الصيانة :

وهي سياسة تضمن اعادة بناء الاجزاء المفقودة والتالفة والمعترضة للاضرار في المبنى باستخدام مواد جديدة .

5.7- سياسة التقوية :

وتكون هذه السياسة بالاضافة الفيزيائية او اضافة مواد مثبتة او لاصقة الى النسيج الاصلي للمبنى بهدف المحافظة عليه .

6.7- سياسة إعادة البناء :

وهي إعادة بناء الأبنية المتدهورة في موقعها.

7.7- إعادة التشكيل :

وذلك باعادة بناء المبنى في حالة تعرضه لانهيار وذلك من خلال استعمال بقايا الاجزاء الاصلية لنفس المبنى.

8.7- إعادة البناء من خلال النقل :

وذلك في الحالات التي تقتضي نقل المبنى من موقع الى اخر اكثر ملائمة.

9.7-سياسة الحماية :

وهي سياسة تهدف الى صنع تدهور حالة المباني الاثرية.

10.7- سياسة التجديد الحضري:

تهدف إلى تصميم بيئة عمرانية جديدة عن طريق إصلاح المباني وتجديدها .

11.7- سياسة إعادة الاستعمال :

تركز هذه السياسة على اعادة توظيف المباني التاريخية في استعمالات جديدة .

8) مستويات الحفاظ :

تتدرج وتختلف باختلاف حدود المنطقة المختارة لعملية الحفاظ ومحتوياتها وهذه المستويات هي :

1- الحفاظ على العناصر التراثية

2- الحفاظ على المبنى

3الحفاظ على مجموعة من المباني

4الحفاظ على ممر او شارع ترابي

5- الحفاظ على حي بكامله

6-الحفاظ على منطقة كاملة

7- الحفاظ على المستوى الاقليمي

8- الحفاظ على المستوى الدولي

معايير اختيار الابنية لموضوع الحفاظ (معايير تحديد القيمة)وهذه المعايير هي:

1-عمر المبنى :اي زمن تشييد المبنى و عمره التاريخي .

2- القيمة المعمارية والجمالية : وهي تمثل طرازا معماريا متميزا سواء في التصميم او الانشاء

3- القيمة التاريخية : حيث تربط المباني بعامل الزمان والمكان والاحداث التاريخية

4-القيمة الاجتماعية : حيث ان المباني ترتبط بموروثات اجتماعية و من بين العلماء الذين تكلمو عن القيمة الاجتماعية للمباني (ايميل دور كايم و عبد الرحمان ابن خلدون)

5-القيمةالدينية : حيث تكمن في طبيعة الثقافة السائدة بثقافة الابنية والتراث الديني

6- تجانس الموقع واهميته والقيمة البيئية: فهناك تاثير متبادل بين المباني التاريخية وعلاقتها بالمحيط البيئي .

7- التفرد الندرة : وهو ان يكون المبنى مستقلا عن الابنية الاخرى باحتلاله موقع استراتيجي هام .

8- القيمة السياسية : تكمن في العلاقة الوطيدة بين الابنية وارتباطها بالهوية السياسية ومن بعض العلماء الذين تكلموا عن الهوية السياسية هو العالم الانتريولوجي بيركاسترو .

9- القيمة السياحية : حيث ان بعض المباني تبرز قيمتها في الموضوع السياحي وما يتبعه من اهمية اقتصادية .

اما الشخصية المعمارية لمبنى او موقع تراثي فهي الصفة المنبثقة من تفاعل كل من المنطوبوغرافية وشكل المبنى والجيولوجيا ومواد البناء التقليدية ونمط الفراغات و الحدود للمبنى او الموقع التراثي والتي تعكس الملكية الاصيلة والقديمة (greed1998) اما العناصر والمحددات التي تسهم في اعطاء وتحديد الهوية المعمارية لمبنى او موقع تراثي (greed1998) فهي :

1. النمط والطراز المعماري ودرجة الغنى بالتفاصيل والالوان وغيرها .
2. طبيعة مواد البناء المستخدمة والملمس.
3. الحقبة الزمنية وعمر المبنى أو الموقع.
4. الانطباع المتكون عن المبنى أو الموقع في أذهان الناس على اختلافهم سواء كانوا عاديين أو عاملين في مجال الحفاظ أو مسئولين أو غرباء.

5. دور المبنى أو الموقع قديماً وحديثاً.
6. حجم ومدى استخدام المبنى أو الموقع.
7. وضع المبنى أو الموقع وحالته.
8. توارث وملكية المبنى أو الموقع .
9. النشاطات التي يمكن رؤيتها والتفاعل معها في المبنى أو الموقع.
10. الروائح والأصوات المتعلقة بالمكان والمرتبطة به.
11. درجة ممارسة النشاطات أي هل المكان مكتظ أو فارغ وهل يمتاز النشاط فيه بالبطء أو بالسرعة.
12. طبوغرافية وتضاريس الموقع أو مكان تواجد المبنى .
13. طريقة الوصول للمبنى أو الموقع مثلاً هل هي باستخدام الأرجل أم باستعمال وسائل المواصلات .
14. شبكة الفراغات في الموقع وعلاقتها ببعضها البعض وطريقة الانتقال بينها .
15. درجة الانغلاق في المكان أو مدى انفتاحه .
16. وجود العنصر الأخضر يقوم على جانبين :

- يهدف الى تطوير وزيادة جمالية وكفاءة الوحدات والمناطق الموروثة معماريا .
- يهتم بمعالجة التخطيطية الى ننضام حديثا وبطريقة لا تجعلها تتنافر اوتسيء الى الموروث المعماري والحضري.

9) مراحل واليات عملية الحفاظ [1]:

1. **مرحلة تسجيل المباني وتحديد المناطق التي يجب الحفاظ عليها:** بناءا على المعايير التي يتم على اساسها اختيار الابنية لموضوع الحفاظ وتحديد قيمتها واهميتها من اجل تصنيف المباني والمواقع التراثية والتاريخية .
2. **مرحلة جعل المبنى أو المكان آمناً:** وهذه عملية مهمة خاصة في مباني والمناطق التراثية الاثرية التي تعاني من تهديم او انهيارات او مشاكل انشائية .

[1] ناهد جميل ,مرجع سابق , ص 47

3. **مرحلة التوثيق والدراسة المسبقة للمبنى أو المنطقة التاريخية:** وتعود اهمية هذه الخطوة لتسجيلها ووضعها و تصويرها للمعالم التراثية ودراسة تاريخها العميق .
4. **مرحلة التحليل واتخاذ القرارات:** هذه المرحلة هي عبارة عن فريق المتخصصين في العمارة والتاريخ والتراث والتصميم الداخلي والسياحة والترميم والحرف والاجتماع والاقتصاد والقانون باعتبارها مرحلة متكاملة تشمل جميع العلوم .
5. **مرحلة الترميم والتنفيذ:** وهي المرحلة التي يتم فيها تنفيذ القرارات والمرحلة السابقة تحت اشراف الخبراء و المختصين .
6. **مرحلة التشغيل والاستخدام:** حيث يتم تنفيذ الخطط المعدة من اجل تشغيل المواقع المرممة واستخدامها ووضع الهياكل الادارية ووضعية الازمة لذلك واحتساب الجدوى الاقتصادية لاعتماد على وثيقة البندقية 1964 .
7. **مرحلة التقييم:** وهي مرحلة لا يقتصر القيام بها عن الانتهاء من عملية الترميم .
8. **مرحلة الصيانة:** " حيث يجب ان تتبع اي عملية ترميم عمليات صيانة دورية للمحافظة على المبنى

مبادئ عملية الحفاظ :

1. اسهامها الفعال والمؤثر في توعية الناس باهمية الحفاظ عليها .
2. دورها في جعل عملية الحفاظ والمواقع التي تتم المحافظة عليها .

❖ عملية المشاركة المجتمعية

❖ الأصالة :

أ) اصالة المواد من خلال القدرة المحافظة من المواد الاصلية

ب) المحافظة على الانسجام بين الحديث والقديم .

ت) عدم السماح بسيطرة الاضافات على الموقع الاصلي من حيث التصميم .

ث) مراعات اصالة التقنيات في المبنى .

ج) عدم تغريب المبنى لاستخدامه لاغراض جديدة .

3) قابلية الارجاع : باعتبارها عمليات الحفاظ سواء في المواد او في الاجراءات المختلفة بالازالة او بالاضافات

4) الاستدامة : وهي مبدا اساسي في عمليات الحفاظ من اجل ضمان استمرارية تشغيل المشاريع و المواقع المحافظ عليها وتطويرها ولضمان تغطيتها لتكاليف صيانتها المستقبلية وعدم بقائها معتمدة على التدخل الخارجي و لتشجيع عمليات الحفاظ الاخرى و تحقيق الاستدامة يتم من خلال الامور التالية :

– اعتماد برنامج تشغيلي كامل من حيث اختيار الوضيفة الملائمة التي تلبي حاجات المجتمع والنابعة من اختياره والتي تنسجم كذلك مع امكانيات المكان .

– تشجيع الطاقة البشرية .

– زيادة الوعي المجتمعي باهمية التراث الثقافي ونشر الافكار المتعلقة بذلك من اجل تحقيق استمراريتها وديموميتها .

– اعتماد استراتيجية صيانة واضحة عن طريق اختيار مواد تمتاز بديمومتها وقدرتها على مقاومة العوامل المختلفة واعتماد جزء من دخل المشاريع للحفاظ على اغراض الصيانة الدائمة لهذه المشاريع .

11) عوامل و أسباب تدهور المباني و المناطق التاريخية[1] :

1– تدهور ناتج عن المواطنين:

– ينتج عن عدم وجود وعي آثاري لدى المواطنين و عدم تفهم التنمية التاريخية و الفنية للمباني أو المناطق التاريخية و خاصة إذا كانت تعود بفائدة محسوسة على السكان هذه المناطق مما لا يشجع على المحافظة والاهتمام بها

– كما وينتج التدهور بفعل الاكتظاظ السكاني في هذه المناطق وما لنتج عنه من ظروف معيشية وصحية صعبة .

– الإضافات للمباني والمناطق التراثية والتغييرات التي تعمل على تشويه هذه المباني والمناطق من الناحية البصرية والأضرار بالتقسيمات والنواحي المعمارية .

– الملكيات المعقدة والمتشابكة لكثير من المباني والمناطق التاريخية مما يغيب المسؤولية المباشرة عن هذه المباني والمناطق فيزداد إهمالها كما و تقف هذه الملكيات عائقا أمام بعض المشتركين في الملكية سواء لاستخدام هده المباني وتصليحها .

2– تدهور ناتج عن ظروف بيئية منها:

[1] ناهد جميل ,مرجع سابق , ص 14

- تراكم الغبار على الأسقف والحوائط مما يسبب تلف الدهن و الزخارف .
- تلوث الهواء بمعادم السيارات نتيجة لدخول وسائل المواصلات الحديثة للمناطق التاريخية .
- تدهور وسائل الصرف الصحي .
- تدهور حالة الحضارة التي بنيت بها المباني التاريخية .
- تسرب الرطوبة والمياه .
- الظروف المناخية من حرارة ورياح و أمطار.
- وجود أملاح في التربة التي أقيمت عليها المباني مما يؤثر على أساساتها.
- حدوث بعض الكوارث الطبيعية كالزلازل و البراكين والتغيرات في طبيعة التربة وتدهور حالة المباني المهجورة .

3- تدهور ناتج عن الإدارات والأجهزة الحكومية:

- تضارب بين الأجهزة المشرفة على المباني التاريخية
- قيام بعض أجهزة الدولة بتأجير المباني الأثرية لتؤدي وظائف لا تتماشى مع وظائفها الأصلية .
-عدم وجود مراكز كافية للآثار لتقوم برعاية وصيانة وتسجيل المباني الأثرية والتاريخية .
- وجود قصور في التشريعات التي تهتم بالمباني والمناطق التاريخية أو الاهتمام بالمباني .
- محدودية المعلومات المتوفرة عن النسيج الحضري الموروث سواء للناس أو للجهات السياحية أو البلدية التخطيطية .
- التباس مفهوم التخطيط المدني في كثير من المدن و اقتصاره على شق الشوارع والطرق وأحيانا بطريقة عشوائية.

عدم حل مشاكل المرور في المناطق التاريخية أو تنظيمها. -

- تدهور ناتج عن الأوضاع الاقتصادية .
- الاستثمار الذي يهدد النسيج الحضري الموروث .
- ارتفاع تكاليف عمليات الصيانة للمباني القديمة والتراث خاصة بالنسبة للعائلات التي تسكن هذه المباني والتي عادة ما تكون من ذوي الدخل المنخفض او من الفقراء مما يزيد في تهالكها وان تمت هذه العمليات فإنها لا تتم بالشكل الصحيح والعلمي وإنما تتم بأسلوب يسيء إلى المباني .
- تدهور ناتج عن الأوضاع الاقتصادية .

– الاستثمار الذي يهدد النسيج الحضري الموروث.

– ارتفاع تكاليف عمليات الصيانة للمباني القديمة والتراثية خاصة بالنسبة للعائلات التي تسكن هذه المباني والتي عادة ما تكون من ذوي الدخل المنخفض أو من الفقراء مما تزيد تهالكها وان تمت هذه العمليات فانها لا تتم بالشكل الصحيح والعلمي وإنما تتم بأسلوب يسيء إلى المبنى .

11) التنمية المستدامة :

يقدم هذا المفهوم نموذجا بديلا لتحقيق تنمية متوازنة مع البيئة، تنمية تأخذ في اعتبارها ضرورة التخطيط البيئي، الذي يساهم في تقليل الخسائر البيئية دون كبح الطموحات البشرية لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

ومن هنا يمكن تعريف التنمية المستديمة بأنها" ضرورة مقابلة حاجات الأف ا رد في الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على مقابلة حاجاتها."

كما عرفها " **المبدأ الثالث الذي تقرر في قمة الأرض** بأنها ":ضرورة إنجاز التنمية الحق في التنمية بحيث يتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل، بحيث تصبح حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية . وما يستخلص من هذين التعريفين التركيز على مفهوم العدالة و المساواة و الرشادة في استغلال الموارد الطبيعية. أي تحقيق توازن بين تلبية حاجات جميع الشعوب في الجيل الحالي ، والعدل في تلبية حاجات أجيال المستقبل وأجيال الحاضر، وتحقيق توازن بين التنمية وصيانة البيئة . إلا أن المتأمل في إمكانية تطبيق هذا المفهوم على ارض الواقع يدرك جليا أن معادلته تخضع إلى توجهات إيديولوجية و مصالح سياسية وخصوصيات اجتماعية وثقافية متعددة.

*وحتى يمكن تجسيد و تفعيل هذه التنمية المستدامة كان لابد من إد ا رج و اشراك بعض المفاهيم المتعلقة بها ومن ذلك :

***البيئة:**

يعود الأصل اللغوي لكلمة بيئة في اللغة العربية إلى الفعل بوأ ومنه :تبوأ أي حل، ونزل، وأقام.

والاسم منه بيئة بمعنى المنزل .وقد ذكر **ابن منظور** لكلمة بيئة معنيين قريبين من بعضهما:

الأول : بمعنى إصلاح المكان وتهيئته للمبيت في، قيل " تبوأه أي جعله ملائما لمبيته، ثم اتخذه محلا له " .

الثاني : بمعنى النزول، و الإقامة، كأن تقول " تبوأ المكان أي نزل فيه، وأقام به ".وفي القرآن الكريم قوله تعالى : **"أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا"** أي اتخذا وهيئا بمصر بيوتا لقومكم .ومن خلال هذا التحديد اللغوي لمفهوم البيئة، يتضح أنها تعني :المكان أو الموطن، أو المنزل الذي يتخذه الإنسان مستقرا لنزوله ومبيته.

أما من الناحية الاصطلاحية، فقد اختلف الباحثين في إعطاء مفهوم واحد لها فمنهم من اعتبرها:

"أنها مجموعة العوامل الطبيعية المحيطة التي تؤثر على الكائن الحي ،أو التي تحدد نظام حياة مجموعة من الكائنات الحية في مكان وتؤلف إيكولوجية مت ا ربطة " .وبعبارة أخرى، فإن البيئة هي" كل ما يحيط بالإنسان، أو هي مختلف العناصر الطبيعية التي تؤثر تأثي ا ر مباش ا ر على الكائنات الحية بما فيها الإنسان".

كما عرفت بحسب **محمد علي سيد أمبالي** بأنها" العلم الذي يشمل د ا رسة العلاقات بين الكائنات الحية ووسطها، وكذلك العلاقات بين هذه الكائنات، وينبغي اعتبار الإنسان ككائن حي مثله مثل النبات والحيوان . "أي أن البيئة بطريقة أو بأخرى تشمل د ا رسة التفاعل بين الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه، وكذا التأثير بين الإنسان ومختلف العناصر الطبيعية.

وفي نفس السياق الدلالي عرَّفت البيئة بحسب السيد **عبد الفتاح عفيفي** بأنها" : كل العناصر الطبيعية، حية وغير حية، والعناصر المشيدة أو التي أقامها الإنسان من خلال تفاعله المستمر مع البيئة الطبيعية، وتكون البيئة الطبيعية والمشيدة وحدة متكاملة، كما تمثل العلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته والتفاعلات المتبادلة بينهما شبكة بالغة التعقيد."

ويتضح من خلال هذه التعريفات بأن البيئة اقتصرت على الجوانب الفيزيائية والبيولوجية الطبيعية، و أهملت الجوانب الاجتماعية والثقافية رغم أهميتها في تفسير العلاقة بين الإنسان والبيئة.

ولذلك تبنى **مؤتمر ستوكهولم** المنعقد عام 1972 المفهوم الموسع للبيئة على أساس أنها" رصيد الموارد المادية والاجتماعية في وقت ما، وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته. "

والبيئة بهذا المعنى تتضمن علاوة على المجالات الطبيعية المتمثلة في الماء والهواء والتربية والمعادن...الخ، كافة جوانب البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية .وفي نفس الصدد تعرف البيئة أيضا بأنها" :العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة فعلية أو استجابة احتمالية مثل العوامل الجغ ا رفية والمناخية كسطح الأرض، والحرارة والرطوبة، والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلها وتطبعها بطابع خاص."

وبالتالي فرغم أهمية العوامل الجغ ا رفية والمناخية في التأثير على حياة الفرد والمجتمع، إلا أن للعوامل الاجتماعية والثقافية دور أساسي في تنظيم العلاقات ،على اعتبار أنها تحدد ما يحتاج إليه الإنسان من توجيهات، ووسائل فكرية لفهم الموارد الطبيعية وترشيد استخدامها، وهو نفس الطرح الذي أعتمده عدد من الباحثين , فالسيد عبد الفتاح عفيفي، يؤكد بدوره بأن البيئة" هي ذلك الإطار الذي يتفاعل فيه الإنسان مع ما يحيط به من كائنات حية بشرية أو طبيعية أو بيولوجية أو ثقافية" لهذا يعيش الإنسان في بيئات متعددة وهي:

أ –**البيئة الاجتماعية والثقافية** :التي تضم علاقاته الاجتماعية مع الآخرين في ظل الثقافة السائدة.

ب –**البيئة البيولوجية** : التي تضم الإنسان بوصفه كائنا بيولوجيا له احتياجاته الأساسية كالحاجة إلى الطعام والشراب والحاجة إلى المسكن والمأوى.....الخ.

ج–**البيئة الطبيعية** :وتشمل العوامل الطبيعية، والتضاريس والمناخ . –

وفي نفس الصدد تشير **سو ا زن أحمد أبو روية** إلى أن هناك أنواع عديدة من البيئات منها : البيئة الطبيعية، البيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية ،البيئة الصناعية..... الخ .فالبيئة الاجتماعية يقصد بها: "ذلك الجزء من البيئة(الشاملة)، الذي يتكون من الأف ا رد والجماعات في تفاعلهم، وكذلك التوقعات الاجتماعية وأنماط التنظيم الاجتماعي وجميع مظاهر المجتمع الأخرى.

أي بتعبير آخر فإن البيئة الاجتماعية تتضمن أنماط العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأف ا رد والجماعات، وكذا المؤسسات والمنظومات التي تنظم في إطارها الجماعة شؤونها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .أما البيئة الثقافية فتعرفها بأنها" البيئة المغايرة عن البيئة الطبيعية، أوهي الطريقة التي نظمت بها المجتمعات البشرية حياتها، والتي غيرت بواسطتها البيئة الطبيعية، وهذا في محاولتها للسيطرة عليها وخلق الظروف الملائمة لوجودها واستمرارها. "

أي بطريقة أو بأخرى فإن البيئة الثقافية هي ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمته .وفي سياق آخر تؤكد **سحر مصطفي حافظ** على أن البيئة قيمة من قيم المجتمع حيث تقول "يجب أن تتأكد البيئة كقيمة من قيم المجتمع، فتدخل ضمن النسق ألقيمي للمجتمع"، وذلك بتنمية الوعي البيئي لدى المجتمع، وتغيير سلوكهم حيال البيئة حتى تصبح حماية البيئة هي الصورة المألوفة في نظر أف ا رد المجتمع، بل وفي نظر سلطات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية بحيث تقتنع الدولة بأجهزتها الرسمية بالبيئة كقيمة من قيم المجتمع التي يتعين حمايتها، وبذلك تكون مثلا يحتذي به على المستوى الشعبي والاجتماعي .

أي بتعبير آخر عندما نخلق لدى أف ا رد المجتمع تثمين البيئة كقيمة من قيم المجتمع، ينتشر بذلك الوعي البيئي بضرورة الحفاظ عليها وحمايتها من التلوث.

كما عرفت بأنها " :مجموعة الظروف والمواد والتفاعلات التي تجتمع في الحيز الذي تتشكل فيه الحياة " وتشمل العلاقة بين الإنسان والبيئة ثلاث جوانب:

-**البيئة** :هي الحيز المكاني لحياة الإنسان ونشاطه.

-**البيئة** : هي خازن العناصر التي يحولها الإنسان إلى ثروة.

-**البيئة** :هي السَلة التي يلقي فيها الإنسان مخرجاته ومخلفاته .

وصحة البيئة وسلامتها تتطلب التوازن في هذه الجوانب.

*كما حددتها: **هيئة اليونسكو** هي كل ما خارج ذات الإنسان ومحيط به بشكل مباشر وغير مباشر وجميع النشاطات والمؤش ا رت التي يستجيب لها ويدركها من خلال وسائل الإعلام والاتصال المختلفة والمتوافرة لديه، وتشمل ذلك ت ا رث الماضي من عادات وتقاليد واب ا رز مكتشفات الحاضر ومن هذا يمكن الخروج بالتعريف الإج ا رئي الذي نتبناه في هذه الد ا رسة بخصوص مصطلح البيئة يفيد بأنها عبارة عن كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الفرد مؤثر ومتأثر، سواء كان هذا الوسط طبيعيا أو اجتماعيا أو ثقافيا.

*** ارتكازات المشروع الحضري ضمن عملية الأحياء [1]:**

إن منهجية المشروع الحضري ترتكز على مقدرة المصمم على العمل بتوافق مع المحيط بحيث تكون التدخلات المقترحة منسجمة مع احتياجات الناس ، حيث يكون المصمم مراعيا للاعتبارات البيئية و الاقتصادية و الاجتماعية بحيث تتوافق بين المصمم و الاحتياجات المعاصرة ، و لا تحسب على حاجيات الأجيال المستقبلية .

يمكن تعريف إعادة التأهيل بالجهود و البرامج التي تعني المحافظة على الموروث العمراني ، والمعالم التاريخية المهمة ، وبغض النظر عن ما يمكن أن تعنيه فكرة المحافظة على المدن القديمة فإن هذه الأخيرة ليست مجموعة مباني قديمة انتهت صلاحيتها الوظيفية بينما قيمتها التاريخية ما زالت عالية مما يستوجب المحافظة عليها لتكون بمثابة القطع النادرة التي تتواجد في المتاحف .

[1] العياشي السعيد, مرجع سابق , ص59

إن منهجية إحياء التراث وفق المشروع الحضري و إعادة التأهيل ، عمليات تستهدف المدينة ، وخاصة الجزء التاريخي من المدن ، كما أنها تتضمن مجهودا مستمرا استمرار المدينة ن ويعتمد على الموارد المتاحة .

يمكن تحقيق هذه المنهجية بإيجاد توازن بين الجديد والقديم دون أن يطغى أحدا لاعتبارات سواء كانت عمرانية أو اقتصادية أو بيئية على الجانب الآخر .

يعني ذلك أن تحتفظ المدينة العتيقة بخصائصها التي تتمثل في كثافة المباني داخل النسيج الحضري و أيضا لا تكون مدينة مهجورة أو للزيارة فقط ، أي أنه يمكننا إحياء المدن القديمة بالاحتفاظ بالمساكن الفردية و المتاجر و كذلك الورشات الصغيرة ، و لا تكون لتركيز خدمات أخرى كالتجارية و الإدارية على حساب نشاطات أخرى ، يتطلب كل هذا توافقا بين خطط التنمية و مقترحات الصيانة و الحفاظ على المباني القديمة .

للقيام بعملية الإحياء يستوجب مراعاة الجوانب التالية كركائز :

أ- الجانب العمراني :

. الإطار المبني : يتدخل المشروع الحضري على هذا الإطار بمجموعة من التقنيات كعملية الترميم ، إعادة الهيكلة، إعادة الاعتبار ..... وهذا قصد الحفاظ على كل من السكنات الجماعية و الفردية و كذلك جميع التجهيزات المتواجدة في المدينة ، و ذلك لإحيائها .

. الإطار غير المبني : نقصد به كل المساحات الخضراء و الحدائق التي تكون في المدن القديمة و التي لها دور هام في دمج مختلف أفراد المجتمع وتطوير الحياة الاجتماعية بين السكان ، فالمشروع الحضري يعمل على تحسين هذه الأماكن نظرا لأهميتها الكبيرة بالنسبة للسكان من الناحية الاجتماعية و النفسية لهم .

. الجانب الهيكلي (شبكة الطرق) : حيث تعتبر الطرق هي شريان المدينة حيث تكمن أهميتها في الحركية الديناميكية للسكان و الاقتصادية ، تتمثل ارتكازات المشروع الحضري في هذا المجال على العمليات التقنية المتمثلة في تهيئة الطرق و المسارات الرئيسية في المدينة العتيقة ، و كذا تهيئة مسارات المشاة .

ب- الجانب الاقتصادي :

يكمن هذا الجانب بالاعتبارات الاقتصادية من خلال بناء نشاطات استثمارية و اقتصادية و اجتماعية متكاملة و متوازنة يستهدف كلاّ من الجانبين القديم و الحديث للمدينة،

حيث يمكن فتح أجزاء من مباني المدن التاريخية للاستثمار المتنوع (خدمي ، حرفي ، ترفيهي ... الخ) دون حصر نوع واحد من النشاط التجاري ، وإيجاد فضاءات مفتوحة حول المدن القديمة لبعث مشاريع استثمارية على مدار السنة .

و أيضا يمكن تطوير الصناعات التقليدية و صناعات المباني و مواد البناء التقليدية و تطويعها لصيانة المباني القديمة و بناء مشاريع جديدة .

وكذا الجانب السياحي كتحويل بعض المناطق التاريخية لمتاحف لجلب السياح و للاطلاع على تاريخ المنطقة ، كل هذا يساهم في المردودية الاقتصادية للمدينة .

جـ – الجانب الاجتماعي : يعني الدور الفعّال للسكان بكافة شرائحهم الاقتصادية و الاجتماعية في تنمية و إحياء المدينة التاريخية القديمة و مشاركتهم في مراحلها المختلفة ن مثلا كإحياء المساحات العامة و إعادة استعمالها من خلال إعداد برنامج سنوي لأنشطة اجتماعية و دينية و ترفيهية في هذه المساحات بهدف تشجيع السكان على التردد عليها .

مشروع إحياء وفق المشروع الحضري المستدام [1]: (مثال)

. إحياء مدينة Roubaix

حيث يكون التدخل على كامل أجزاء المدينة و أخذ المركز على أنه المحرك الأساسي و الحيوي في إستراتيجية التدخل العامة للمدينة .

. موقع المدينة : تقع المدينة في المقاطعة الشمالية Pas– de – Calais ، حيث تعتبر التجمع الرئيسي ، البلدية تمتد على مساحة تقدر بـ : 13,7 كلم^2 تبعد عن مدينة Lille بـ : 11 كلم .

1) إشكالية المدينة :

من المشاكل التي تعاني منها هي ظهور عدة أقاليم مهمشة الأراضي الصناعية الفارغة حول القناة و المساحات الحضرية المتروبولية ، واشتهرت أيضا بغياب الأمن و الاقتصاد الاجتماعي ، ولوحظ أيضا اختفاء التجارة من مركز المدينة وخراب هذا الأخير مما أدى إلى إفراز خطر على مجمل المدينة فزادت نسبة البطالة بالنسبة إلى تجمع متربول ليل .

2) إستراتيجية التدخل :

[1] العياشي السعيد, مرجع سابق, ص 62

تتمثل الإستراتيجية في إعادة التجارة في المركز و أيضا تثمين التراث و أيضا إعادة تثمين المساحات الحضرية و كذلك جعل القناة قناة حضرية .

3) **ميكانزمات التّدخل :**

- استرجاع مركز المدينة .
- استغلال قرب المترو من بلجيكا قامت البلدية بتنظيم مركز المدينة عن طريق التجارة .
- في البداية اهتم المشروع بإنجاز المساحات العمومية ، وذلك لتغيير الصورة السلبية لمركز المدينة وجذب انتباه

المستثمرين .

- الحد من النمو التجاري في الضواحي و دعمه في المركز .
- إعادة إنشاء أول شارع تجاري للمدينة .
- وفي الساحات الكبرى قامت البلدية بإنشاء سوق عصري .

4) **ضمنيات المشروع :**

- إعادة هيكلة مجمل التنقلات .
- إنشاء قناة للراجلين .
- تحسين الشبكة التي تعبد تعريف الساحة .
- معالجة مواقف السيارات .
- اقتراح عدة حلول من أجل إدماج الميترو .

5 -1 / تنمية و إعادة اعتبار الضواحي :

تمثلت التدخلات في :

- تزويد الضواحي بالتجهيزات العمومية .
- تنمية مجالات الراحة و الحظائر .
- تعزيز نوعية السكنات .

5 -2 / تثمين التراث :

تمثلت هذه العمليات في :

- متحف الفنون و الصناعات النسيجية .
- دار المحفوظات و الوثائق ، تم وضعه في مصنع قديم مع تعديله .

5 -3 / القناة الحضرية :

يمتد على طول 17 كلم ن كانت هذه القناة تقوم بربط المصانع و قد تركت بعد الأزمة الاقتصادية ، إذ تعاني الأراضي المحيطة بها فراغات صناعية ضخمة تهميش وغياب الاستغلال .

التدخل :

- تحويل القناة إلى قناة الملاحة الحضرية .
- ضمان تواصل ايكولوجي على طول الخط .
- الفراغات التي في الوسط استثمرت فيها عدة مؤسسات .

5 -4 /النتائج المستخلصة من المثال :

من خلال المثال السابق استخلصنا عدة نتائج :

- التدخل على المركز جزء من الإستراتيجية للتدخل على المدينة .
- التدخل على المركز هو المحرك الحيوي في التدخل على عامة المدينة .
- تدخل الدولة كان كاف من خلال توجيه الاستثمار نحو المركز .
- تثمين التراث و دعمه للحفاظ على هوية المدينة .
- إعادة فتح الشارع التجاري ساهم في جذب المستثمرين .
- المشروع لم يقتصر على الجانب العمراني فقط بل جميع الجوانب(اجتماعية ، اقتصادية) .
- فتح القناة ساهم أيضا في جذب المستثمرين .

الفصل الثالث

تقديم مدينة قسنطينة و تقديم حي السويقة

- تمهيد :

لقد مرت المدن العتيقة بمراحل عديدة تفاوتت فيها نسبة النجاح والفشل وذلك حسب ما تحظى به من نسبة من الاهتمام أو الإهمال ، حيث أن المدن العربية العتيقة تمكنت من الوصول إلى العالمية و البروز بالكثير من الخصائص و لعل أبرزها البيت ذو الباحة أو الفناء الذي أبهر العامة قبل أن يبهر المختصين ، كما هو موجود في المدينة العتيقة بقسنطينة .

1) الموقع[1]:

تقع مدينة قسنطينة في مركز الشرق الجزائري على بعد نحو 400 كيلومتر عن العاصمة الجزائر، وتقوم المدينة القديمة على صخرة من الكلس القاسي ويشقها واد سحيق يعرف بوادي الرمال.

وتتميز المنطقة بمناخ قاري تتراوح درجات الحرارة فيه من الحارة إلى المعتدلة صيفا، إلى الباردة شتاء مع تساقط لبعض الثلوج أحيانا.

وفي المدينة مطار دولي هو مطار محمد بوضياف الذي يربطها بالمدن الداخلية الكبرى كالجزائر العاصمة ووهران، وبالمدن الأوروبية وخاصة الفرنسية مثل باريس ونيس ومرسيليا وليون.

يبلغ عدد سكان مدينة قسنطينة حوالي 440 ألف نسمة حسب إحصاء 2008، وقد نزح غالبية هؤلاء من مختلف مناطق الجزائر خاصة من المناطق المجاورة وذلك جراء فرار الكثير منهم نتيجة أذى المستعمر الفرنسي الذي طال المناطق الريفية والجبلية، فضلا عن سعي الكثير من سكان الأرياف للانتقال إلى حياة الحضر من أجل تحسين مستوى العيش.

اشتهرت "سيرتا" وهو الاسم القديم لقسنطينة لأول مرة عندما اتخذها يوغرطة النومندي عاصمة لمملكته الجديدة قبل 2500 سنة، وفي وقت لاحق دخلت المدينة تحت سلطة الرومان ثم سلطة البيزنطيين حتى تمردت سنة 311 للميلاد على السلطة المركزية فاجتاحتها القوات الرومانية من جديد وأمر الإمبراطور ماكسينوس بتخريبها.

ثم أعاد الإمبراطور قسطنطين بناءها عام 313 للميلاد واتخذت اسمه وصارت تسمى القسطنطينية أو قسنطينة، وفي عام 429 غزاها الوندال ثم استعادها البيزنطيون.

[1] http://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2014/12/3/%D9%82%D8%B3%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D8%A9

ومع دخول المسلمين إلى المغرب منتصف القرن السابع للميلاد شاع في المدينة نوع من الاستقلال وظل أهلها يتولون شؤونهم بأنفسهم حتى القرن التاسع. ومنذ القرن الثالث عشر انتقلت المدينة إلى حوزة الدولة الحفصية في تونس، وبقيت في يدها حتى دخول الأتراك العثمانيين.

ومع احتلال الفرنسيين الجزائر تمكنت الحملة الفرنسية عام 1837 من اقتحام المدينة بعد مقاومة شرسة من الأهالي انتهت بمقتل الكثير من السكان واستقرار المستعمر في المدينة حتى استقلال الجزائر عام 1962.

تعد قسنطينة مركزا لدور العلم وتعليم القرآن الكريم، وتزخر بالمعالم التاريخية والدينية، مثل الجامع الكبير الذي يعود بناؤه إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وضريح سيدي راشد، وقصر الباي أحمد الذي يعد نموذجا رائعا لفن العمارة العربية الإسلامية، وحمام سيدي مير للمياه الساخنة.

وتضم عددا كبيرا من المساجد التاريخية والحديثة، من أشهرها مسجد الأمير عبد القادر الذي يعتبر من أكبر المساجد في شمال أفريقيا ويتميز بعلو مئذنتيه اللتين البالغ ارتفاعهما 107 أمتار.

كما تتميز المدينة بجسورها الشهيرة وهي سبعة جسور معلقة على ارتفاع 200 متر فوق وادي الرمال وقد شيدت في مراحل تاريخية مختلفة، وبها اشتهرت قسنطينة حتى أطلق عليها مدينة الجسور المعلقة.

وقسنطينة مركز من مراكز الموسيقى الأندلسية، ويتميز مطبخها بالوجبات التقليدية، وتشتهر منتجاتها من الصناعات الحرفية التقليدية، كالنحاسيات والتطريز بخيوط الذهب.

الصورة رقم 01 : موقع مدينة قسنطينة [1]

[1] Google erth 2018

2) تقديم حي السويقة بمدينة قسنطينة :

عند زيارة مدينة قسنطينة , لابد من المرور بحي السويقة العريق , فهو الحي الذي يحفظ لهذه المدينة عراقتها , حيث يعرف بالأزقة الضيقة والبيوت القديمة ويحفظ لسكان هذه المنطقة ذكرياتهم .

وتعتبر السويقة المكان الذي ارتبطت به العائلات القسنطينية وتعلقت به حتى وان كانت قد هجرته الى الاحياء الجديدة , حيث عاشت فيه ذكريات الطفولة واحلام الشباب , حيث يقول نورالدين بولعسل ل : "العربي الجديد" : "كنت أحد سكان الحي القديم , ولدت فيه وترعرعت بين شوارعه الضيقة , لكنني اضطررت الى مغادرته بعد ان طاولتني وعائلتي عمليات ترحيل المتضررين بانهيار البيوت في الحي العتيق , الا ان الحنين الى السويقة لا ينقطع ".

و"السويقة " تعتبر تجمع سكني يضم بيوتا مبنية بالحجارة , حيث يكتشف الزائر زمنا مر على مدينة قسنطينة , ومازال الحي يضم محلات لبيع الالبسة التقليدية التي يشتهر بها تجارها , مثل فستان المرأة القسنطينية , أو ما يسمى "جبة القرفاني" , ونجد أيضا محلات بيع النحاس والحلي وهذا مايعكس الطابع التقليدي لها .

يعتبر الكثير مدينة السويقة أنها القلب النابض لمدينة قسنطينة , حيث يقول مراد بالمهيوب , وهو يمتلك محلا لبيع الحلي الذهبية ل "العربي الجديد " :"يتعلق الناس بالمكان لانه مليء بالحياة طوال اليوم والشهر والسنة , كما يضم حي القصبة العتيق الذي يشبه قصبة العاصمة الجزائرية , فضلا عن سوق اشتهر باسم (سوق العصر) يقصده التجار من مختلف المناطق وحتى من الولايات المجاورة لقسنطينة "

3) تحليل مورفولوجي :

إن موقع قسنطينة الفريد من نوعه حيث لا نستطيع ان نختزله في دراسة واحدة . وقد فتنت مدينة قسنطينة منذ بداية الوقت ، كل أولئك الذين يقتربوا منها ، أولا من خلال موقعها الطبيعي الاستثنائي ، ولكن أيضا من خلال تاريخها الثقافي والثقافي والمعماري والاجتماعي والاقتصادي .وقد اجتذب دائما اهتمام الشعراء والرسامين والمؤرخين والمخططين العمرانيين والمهندسين المعماريين ، كما يتضح من اللوحات والكتابات في هذه المدينة ، وكذلك جميع أعمال المتخصصين في تاريخها وتطورها المكاني والعمارة ، على هذه الخصائص , والخصوصيات .

الصورة رقم 02 : تحليل مورفولوجي للمنطقة .

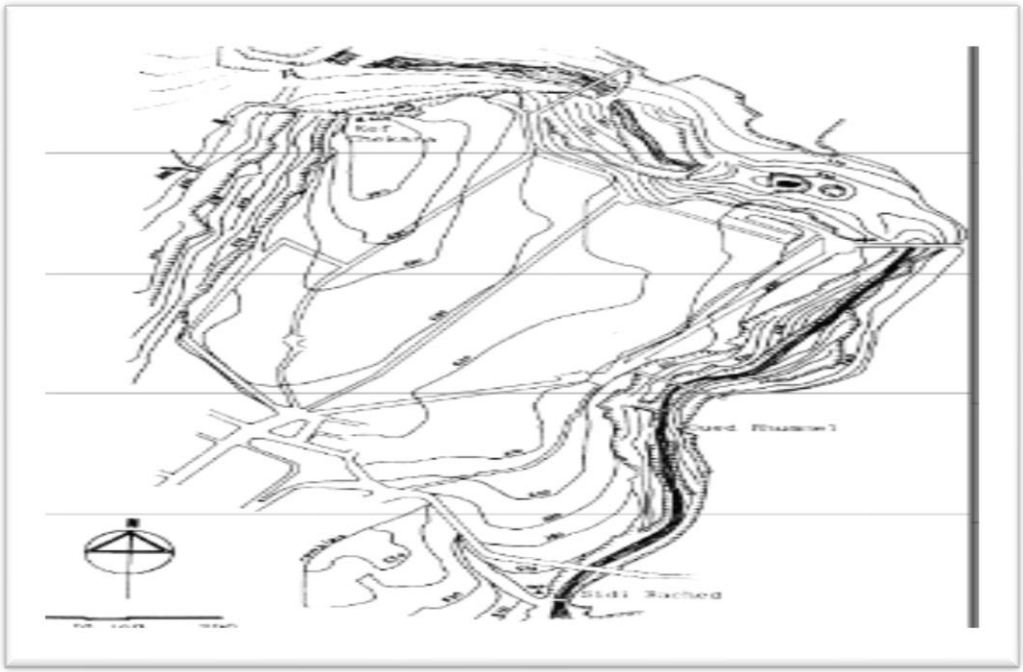

Source : PAGAND (Bernad). La médina de Constantine : de la ville traditionnelle au centre de l'agglomération contemporaine. Th 3ecyc. Univ. Poitier. 1989

4) الموضع :

إن المدينة القديمة تتربع على الصخرة و التي أكسبتها مناعة طبيعية انطلاقا من سيدي راشد في الجهة الجنوبية إلى غاية سيدي مسيد في الشمال الشرقي للصخرة ، وتليها الجروف الشاقولية التي تصل إلى 200 م .

وهذا ما جعل الصخرة معزولة عن المناطق المجاورة سوى الجهة الجنوبية الغربية التي تتصل بهضبة الكدية على شكل لسان طوبوغرافي طوله 300 م .

5) الطبوغرافيا :

إن شكل المدينة القديمة يتماشى مع الانحناءات التي رسمتها الجروف والخوانق حيث يكون الميل من الشمال إلى الجنوب بشكل كبير .

وبالرغم من تباين الارتفاعات التي تقل من الشمال إلى الجنوب إلا أنه لم يؤثر على عمران المدينة ، بل أعطاه منظر جميلا نبع من دمج بين التعمير و الطبوغرافيا الذي يعبر عن خاصية الموضع .

مخطط شبكة الطرق :

إن مركز المدينة مهيكل بأربعة محاور أساسية :

- العربي بن مهيدي .
- ديدوش مراد .
- 19 جوان 1965 .
- زيغود يوسف .

وهذه المحاور به مجموعة من الطرق الثانوية والثالثية و التي تمتاز بانحناءات و انحرافات كثيرة ، وأحيانا نجد أن عرض الطريق يصل إلى المتر .

أ- الطرق الأولية :

نجد هذه الطرق تتجه نحو مفترق طرق وهي في اغلبها طرق مستقيمة ، وهي ما يحدد مناطق مركز المدينة ، وهذه الطرق تأخذ أشكالا متعرجة نظرا لطوبوغرافية المنطقة .

ب- الطرق الثانوية :

تمتاز بالشكل الشطرنجي كما في منطقة الكدية وأيضا منطقة القديس جون ، لكن منطقة البرش فهي عبارة على شريط ضيق تتكون من طرق للاتصال بين نهج بن بوالعيد و ساحة الشهداء ، وأيضا نهج زيغود يوسف وديدوش مراد .

جـ - الطرق الثالثية :

وهي الطرق التي تؤدي إلى المباني السكنية ، وفي أغلب الأحيان تكون ممرات للراجلين ، وتوجد بكثرة في المدينة القديمة .

- يتضح من خلال ثنائية المظهر و النسيج للمنطقة أن :

الجهة الجنوبية مهيكلة حسب النمط القديم مع وجود بعض التغييرات الطارئة عليها ، أما الجهة الشمالية فهي تعرف خللا في التنظيم لوجود محاور كبرى حديثة بجانب أزقة وطرق موروثة عن النظام القديم .

- إن شبكة الطرق لا تستوعب كلا من الطرق الآلية و أيضا الراجلين ، ونجد أكبر مشكلة وهي غياب الحظائر و توقف السيارات على الأرصفة وهذا ما يضعف قدرة الطرق ن وهذا ما يلزم اتخاذ إجراءات فورية للحد من كل هذا.

6) علاقة الإطار المبني و الغير المبني :

الصورة رقم 03 : الإطار المبني و الغير المبني

Source : Master plan Constantine 2005

- التجهيزات و المرافق بالمدينة العتيقة :

تتنوع الوظائف في المدينة العتيقة لمدينة قسنطينة انطلاقا من الوظيفة التجارية وصولا إلى الوظائف الأساسية القيادية و المركزية ، وهذا ما يعكسه العدد الكبير للتجهيزات .

أ- التجهيزات العسكرية : وهي الثكنة والمحكمة العسكرية ، ومركز الإعلام الجهوي التابع للجيش الوطني في ساحة العقيد سي الحواس .

ب- التجهيزات الإدارية و الخدماتية: حيث يعود معظمها إلى الفترة الاستعمارية ، حيث نجد 16 فندقا ونزلا ، ومن أهم التجهيزات الإدارية كونها تستقطب عددا كثيرا من السكان ، أما التجهيزات الخدماتية فهي أساسا في الفنادق و الحمامات .

جـ- التجهيزات المالية : تتموضع أساسا في الجزء الأعلى من المدينة و تشمل البنوك و قباضة الضرائب .

د- التجهيزات التعليمية : التعليم في البادئ كان يقتصر في الزوايا ، ولذا فإن نشأة التجهيز التعليمي كان في الفترة الاستعمارية ، لذا فهي متجمعة في الجزء العلوي و الأوسط للمدينة ن بينما تخلو منها السويقة وبعض الأحياء القديمة .

هـ – <u>التجهيزات الثقافية و الرياضية</u> : تضم المدينة 10 تجهيزات من هذا النوع و منها تجهيزات تابعة لمديرية

الثقافة كقصر أحمد باي و أيضا المسرح الجهوي .

و– <u>التجهيزات الدينية و الروحية</u> : نجد في المدينة القديمة ما يتراوح بين 20 مسجد وزاوية .

ز– **<u>التجهيزات الصحية</u>** : نجد 4 مؤسسات منها 2 تخصص .

* المركز الطبي لمكافحة مرض القلب(نهج العربي بن مهيدي).

* مركز طب العيون .

<u>بالإضافة إلى التخصص التجاري</u> حيث توجد ثلاث أقطاب تجارية هامة تتوزع أجزاء الصخرة الثلاث: وهي سوق العصر ، رحبة الصوف ، رحبة الجمال .

* **سوق العصر**: موجود في الجزء العلوي ، ويختص بالخضر و الفواكه ، ويصطف فيه الباعة المتجولون مما

يصعب الحركة و التنقل .

* **رحبة الصوف** : موجودة في الجزء الأوسط ، وتمارس فيها نشاطات تجارية مختلفة به سوق مغطى و محلات

محيطة بالسوق ، إضافة إلى التجار المتنقلين أيضا .

* **رحبة الجمال** : توجد بالجزء السفلي من الصخرة ، حيث تتنوع فيها التجارة ، كما لوحظت ظاهرة المراكز التجارية على مستوى البنايات وشغل المساحات الفارغة بينها .

<u>تحليل تفصلي للإطار العام لمجال الدراسة</u> :

يقع حي السويقة في جنوب المدينة العتيقة بقطاع سيدي راشد ، يحده من الشمال شارع العربي بم مهيدي ومن الشرق وادي الرمال وباب القنطرة، ومن الجنوب وداي الرمال وحي عاشور رحماني ، أما من الغرب فيحدها سيدي راشد ، حيث تبلغ مساحتها 12,29 هـ ، وما زاد من جمالها أن وادي الرمال العميق يحيط بها .

* **موقع السويقة** :

الصورة رقم 04 : موقع السويقة

المصدر : google earth

2) التشخيص العمراني لحي السويقة :

يعيش ما يقارب من (30,66%) من سكان المدينة العتيقة بحي السويقة ، وتشكل الأسر تعداد يقدر بـ (43,42%) بالنسبة لعدد الأسر في الصخرة ، وتسكن في (28,42%) من مجموع سكنات المدينة العتيقة.

من خلال الدراسة نجد أن عدد الأسر يزداد وعدد المساكن في انخفاض وهذا ما يدل على كثافة عالية جدا في منطقة السويقة ، ولعل السبب راجع لانهيار المباني بشكل كبير .

الجدول رقم 01 : التشخيص العمراني لحي السويقة .

	عدد البنايات	المشغولة	غ. المشغولة	ذات استعمال تجاري	المجموع	عدد الأسر	ذكور	إناث	مجموع

بالسويقة	503	968	168	74	1202	1422	2119	2286	4405
منطقة الصخرة	1371	2946	795	488	4229	3288	7170	7745	14981
النسبة	36,67	23,37	21,13	15,16	28,42	43,25	30,64	30,68	30,66

المصدر : مديرية التهيئة والتعمير لولاية قسنطينة 2014 .

*** مشاكل الأنماط السكنية :**

يواجه سكان المدينة العتيقة عدة من المشاكل الناتجة عن المسكن ، حيث يرجع بعض الأسباب إلى التوجه غير السليم للفتحات و أيضا بعض التعديلات على المساكن كتحويل الفراغات إلى غرف .

1) تناقص الكثافة السكانية و ارتفاع المباني :

في السابق كانت المساكن في المدينة العتيقة تشغل نسبة 69% من مساحة المدينة العتيقة وهو معامل يتناقص يوميا ، وتعد نسبة تناقص 26,42 بين السنوات 1977 و 1987 الأعلى ، وتليها الفترة بين 1998 إلى 2008 وهي الفترة الحالية حيث يقدر نسبة تناقص المساكن إلى 24,42 %.

و بالنسبة إلى عدد الطوابق فهو يعاني أيضا نفس الوضعية ، إذ يشهد انخفاضا معتبرا ، حيث أنه بقي 6 مباني ذات 5 طوابق فقط من أصل 10 مباني وهذا من 1984 إلى 2005 .

وتقلصت أيضا المباني ذات 4 طوابق بـ 9 بيانات في نفس الفترة بهدم طابق وحيد لكل منها ، ومن خلال الانخفاض يجب التدخل سريع لإنقاذ ما يجب إنقاذه .

2) تدهور حالة الطوابق :

في كثير من الحالات نجد أن الطرق في المدينة القديمة مرصوفة بالحجارة ، ونادرا ما نجدها معبدة ، وتختلف حالتها من الجيدة إلى الرديئة ، حيث أن الطرق الأولية جيدة و الطرق الثانوية متوسطة أما الطرق الثالثية،أو الممرات فهي في حالة سيئة لكثير من الأسباب أهمها :

* تدهور الطرق المرصوفة بالحجارة لقدمها فهي تعود للعهد العثماني .
* الانحدار الكبير للمنطقة مما يسرع جريان الماء و يؤثر على الحجارة المرصوفة .
* في بعض الأحيان تخترق السيارات ممرات الأحياء و ذلك يغير وضعية الحجارة المرصوفة .

وقد أكدت العديد من الدراسات أن المدينة العتيقة تعرف تقهقرا و تدهورا مستمرين جراء الإهمال المتواصل ، فزادت نسبة المباني المنهارة و الذي أفقدها ، الملامح العمرانية .
مما يستلزم دف ناقوس الخطر و ذلك لتسخير كل الجهود و الإمكانيات التقنية ، والقانونية لإنقاذ ما تبقى منها و إعادة تهيئة المجالات الشاغرة .

3) التشخيص البيئي الأولي بحي السويقة :

أثناء زيارتنا الاستطلاعية الميدانية لمنطقة الدراسة ، اطلعنا على الوضعية العامة للحي ، كما ساهمت بعض الأسئلة مع السكان و الحديث إليهم و الاستماع إلى انشغالاتهم إلى فهم أهم المشاكل التي يعاني منها السكان .
ومن أهم الملاحظات التي شدت انتباهنا عند الزيارة ما يلي :

أ- تلوث هوائي :

* لا حظنا توغل السيارات بالممرات في حي السويقة .
* وجود محلات لبيع الفحم و الشواء ، مما يترب رفع التلوث الهوائي بالحي .

ب – التلوث المائي :

* تسربات المياه تعيق الحركة و تسبب الأمراض المتنقلة عبر المياه الراكدة بواسطة الحشرات .

جـ – التلوث الضوضائي :

ضوضاء أبواق السيارات و أصوات الباعة و انعدام أصوات الحرفيين .

- **د– التلوث البصري :**

–االانتشار التام للقمامة و الحالة المزرية للمساكن.

- **4– مظاهر التلوث بالمدينة العتيقة :**

شهدت المدينة العتيقة تدهورا اضعف من تركيبها الاجتماعي و اثر ايضا على مستوى البيئة داخلها نتيجة التلوث بانواعه و الذي انتشر بشكل واضح باحياء المدن بصورة مقلقة حيث اصبح يهدد السكان و المباني لذا سنتطرق الى مضاهر التلوث بحي السويقة و الذي اثر على التوازن البيئي و الحضري و العمراني داخلها .

- **أ–مظاهر التلوث الهوائي :**

من خلال زيارتنا لحظنا ان المصدر الرئيسي للتلوث الهوائي كان من خلال توغل السيارات الى جميع الممرات من جميع الجيهات و التي كانت في السابق لا تستطيع الدخول اليها ,و ايضا توقفها في الشوارع الضيقة ما يعيق تنقل المشات و الراجلين.

- **ب – مظاهر التلوث المائي :**

من خلال ما لاحظناه فان قدم الشبكات المائية و ايضا صعوبة التدخل لاصلاحها اثر سلبا على تدني مستوى بيئتها الحضرية . و ايضا تواجد المناطق الصناعية داخل النسيج الحضري مما يخلف من ملوثات مطروحة .

و من خلال الملاحظات ايضا وجدنا انه لا يوجد ممر يخلو من تسرب المياه القذرة و التي تعيق السير .

الصورة رقم 05 : مظاهر التلوث المائي .

المصدر : تصوير الطالب 2018

و في الشتاء و اثناء نزول المطر فان البالوعات تمتلئ بسرعة, مما يخلف جريان الماء محملا بالفضلات و الأتربة وتنتقل بذلك الى السكنات القديمة , مما يؤدي إلى تآكلها و سقوطها .

الصورة رقم 06 : مظاهر التلوث .

المصدر : تصوير الطالب 2018

- **ج- مظاهر التلوث بالضوضاء :**

دائما نعود الى فكرة توغل السيارات الى الممرات الضيقة و هاذا مالم تشهده المدن العتيقة من قبل ,اذ انها تصدر ضوضاء كبيرة وضجيج ابواق السيارات , وايضا انهيار بعض الطوابق مما يساهم في انتشار الضوضاء بصورة واسعة ,حيت كان في السابق النسيج المتراض للمباني يمنح راحة و هدوء اكثر , وايضا نلاحظ غياب المساحات الخضراء الشبه التام بالحي , وهي ايضا لها دور هام في امتصاص الاصوات وايضا غياب مساحات اللعب للاطفال .

د- مظاهر التلوث البصري:

ان الاحياء العتيقة بنسيجها العمراني وممراتها و اسواقها عبارة عن شواهد حضارية لفترات متتالية عبر التاريخ غير ان هذه المظاهر قد شوهدت نتيجة العوامل المناخية من جهة و العوامل البشرية من جهة اخرى , اذ نجد عدة مظاهر للتلوث البصري :

-نجد ان السكنات التقليدية قد بينت بمواد سريعة التلف مما هدم المباني و اصبحت اماكنها عبارة عن جيوب عمرانية ومزابل فوضاوية .

و نجد ايضا تسرب المياه الصالحة للشرب و ايضا القذرة منها و تواجدها بالممرات , و ايضا مناظر القمامة التي تغزو جميع الاماكن من الحي ,و نجد كذلك التلوث البصري الناتج عن تلف الارصفة نتيجة التسربات و عبور السيارات .

الصورة رقم 07 : مظاهر التلوث البصري .

المصدر : تصوير الطالب 2018

- البناء العشوائي في الاماكن المهدمة . و هذا ما يعرض سكانها للخطر و الافات الاجتماعية .
- غباب المساحات الخضراء و انهيار واجهات البنايات .

الصورة رقم 08 : انهيار واجهات البنايات .

المصدر : تصوير الطالب 2018

-ورشات الترميم على المباني ومنظرهاالمنفر الذي يعيق المشاة .

الصورة رقم 09 : ورشات الترميم ومنظرها المنفر

المصدر : تصوير الطالب 2018

نتيجة (خلاصة) :

من خلال هذه المظاهر والتي عايناها ,نجد ان حي السويقة يعاني تقهقر و تدهور كبير من خلال الواجهات و الطرقات و مواد البناء و التي تعاني من القدم و اثار العوامل الطبيعية والبشرية عليها .
و الذي يستلزم تدخلا فوريا لايقاف هذا التدهور , للحفاظ على ما تبقى من هذا الارث الحضاري و الذي يعود تاريخه الى الحقبة العثمانية .

1) تقديم اهم التدخلات و العمليات التي استفادت منها حي السويقة :

أ –الدراسات المجمدة :

– سنة 1960:أنجز من خلاله دراستين – الاولى من طرف المهندس العمراني الفرنسي CALSATEG. والثانية من خلال مكتب الدراسات العمرانية ,حيث كلاهما جاء من خلال الاطار العام لتهيئة التجمع القسنطيني , و كان مقتراحاتها اخراج المركز الاوروبي من الصخرة , الا ان هذا الاقتراح لم يطبق نظرا للمكان الذي يجمع الادارة و مختلف النشاطات المالية و التجارية .

– سنة 1975و تم اعداد مخطط التعمير الرئيسي P.U.D نتيجة ظهور التوسعات العمرانية الجديدة خلال هذه الفترة اغفل عملية تجديد الصخرة .

- –سنة 1978_1979:وضع برنامج لاشكالية الصخرة حيث فيه ثلاث محاور :
- الاحتفاظ بالنشاطات .
- حفظ الارث العمراني .
- هدم و انشاء مباني اخرى.

و ايضا لم تولي السلطات له اي اهمية ,حيث اهتمت بالمشاريع المتعلقة بتعمير الضواحي و التوسعات العمرانية .

- سنة 1982: قامت المديرية الجهويةC. N. E. R. U الخاصة بالمركز الوطني للانجاز العمراني ,قامت بانجازمخطط التعمير الرئيسي .P.U.D,الخاص بمدينة قسنطينة ,و اكدت على ضرورة الحفاظ على المعالم
- سنة 1984: تم ابرام اتفاق بين ولاية قسنطينة و مكتب الدراسات العمرانية بقسنطينة URBACO , ليتولى اعادة هيكلة و تجديد الصخرة , حيث اعتمدعلى المعاينة و التحقيق الميذاني الشامل ,و خرج بمخطط عمل لاعادة هيكلة و تجديد الصخرة و كانت المناطق ذات اولوية هي :

–السويقة حيث هدم بها 1/4 من السكنات .

– ساحة سوق العصر .

اما في باقي المناطق فكانت ذات اهمية ثانوية مثل :

- قصر احمد باي

- المركز التجاري القديم
- شارع العربي بن مهيدي
- القصبة

بعد انهاء الدراسة قدمت الى وزارة العمران و البناء لكنها لم تتمكن ابداء رايها بسبب غياب الدراسة التحقيقية من الاشغال المبرمجة ,و ايضا وجود بعض الاقتراحات لم تكن مبرمجة بالميزانية .

- سنة 1988: تم تنصيب لجنتان و تقسيم المدينة القديمة الى 8 قطاعات .

1- لجنة ثقافية تتمثل في اختيار المعالم ذات القيمة التاريخية و تحديد الاحياء التي تتطلب التدخل الفوري .

2- لجنة التقنية ,تعتمد على اقتراحات الجنة الاولى .

و في نفس العام تم تنصيب خلية للمحافظة على الصخرة لتحديت معطيات متعلقة بالسكان و احصاء العائلات ومنح رخص البناء داخل المدينة العتيقة الا ان هذه الخلية عانت من مشاكل مثل اعادة الاسكان و الملكية و التمويل ....

- سنة 1960: اقترح فيما يخص التجديد مايلي :
- تثمين التراث العمراني و المعماري .
- تخفيض الكثافة السكانية .
- تحويل بعض النشاطات الايدارية الى الضواحي .

خلاصة:

بما ان هذه الدراسات السابق ظكرها كلها باءت بالفشل لكن هناك اسباب مشتركة وهي :

_جهود كبيرة بدون تنسيق او استراتجية محدودة لحماية المدينة القديمة والتي لا تزال متدهورة .

_تداخل الصلاحيات بين مصالح المكاتب المخصصة لدراسة المدينة العتيقة .

_ دون ان ننسى العوائق المالية و القانونية و ايضا التقنية و التي وقفت امام تطبيق الدراسات .

ب_دراسات و مشاريع جاري العمل بها :

- مشروع ديوان الترقية و التسيير العقاري OPGI : تم هذا المشروع من خلال تجميع المعلومات و تقديم البيانات و هذا لتحديد المناطق التي ستخضع لعملية التهيئة , وايضا من خلال وضع اولويات للعملية ,اي اختيار المناطق التي هي اولى لعملية التهية . و هذا يعتمد على الحالة الفزيائية لها و ايضا الحالة الاجتماعية و الثقافية لسكان المباني .

و في الحديث عن الاشغال التي انطلقت سنة 2000 ,بكل من نهج زيغود يوسف و طاطاش بلقاسم , حيث ان هذين النهجين عبارة على :

- طريق اولي ويمثلان الوجه الاوروبي للمدينة .
- اغلب مبانيهم تابعة لديوان الترقية و التسيير العقاري .
- بالامكان اقامة ورشات بناء في هذين الطرفين و قد تم :

اصلاح الشقوق و تصليح الطرق وتهيئة الارصفة , و ايضا تهيئة واصلاح المجاري و تنظيفها و كذلك تصليح شبكات صرف المياه .

وبسبب عدم التزام السكان بدفع حصتهم لعملية التمويل فان الاشغال توقفت لتنطلق بصفة جديدة عام 2002 , حيث تكفلت الولاية بكل مصاريف , بشرط ان تكون البناية ملك للدولة مع تحسين الواجهة فقط اذا كانت ملكية خاصة .

_المخطط العام لحماية الصخرة :

في نوفمبر 1999 وبعد زيارة رئيس الجمهورية الى روما , تقرر اعطاء منحةمالية لحماية الصخرة , حيث تولت جامعة **روما 3** انجاز الدراسة و متبعتها .و المخطط يهدف اساسا الى تزويد الهيئات بطرق و أليات للتدخل على المدينة القديمة و المتمثلة في التهيئة و اعادة الاعتبار و المحافظة على المدينة العتيقة بقرار رقم 24 : تم تنصيب هذه الخلية برئاسة الوالي , حيث تتكون من 34 عضو , مقرها المدرسة الواقعة بشارع العربي بن مهيدي, حيث تضم اربع ورشات :

-ورشة الاستراتجية و البحث .

-ورشة الاعلام و الاتصال .

-الورشة التقنية .

-الورشة القانونية

2) الحلول و الاقتراحات :

بالمقارنة بين مثال الجانب النضري و الدراسات التي طبقت على مجال الدراسة الا وهو المدينة القديمة قسنطينة (حي سويقة) نجد ان :

_المدينة القديمة لم تجد الاهتمام الكافي لاعادة تهيئتها كما ينبغي .

_عدم توفر ميزانية مالية كافية لهذه العمليات .

_تداخل صلاحيات المكاتب المخصصة للدراسة .

_عدم وجود دراسات مفصلة تسمح بالانتقال من مرحلة التشخيص الى التطبيق , معظم الدراسات لم تنجز كاملا .

الفصل الرابع

توصيات و اقتراحات

تمهيد:

بعد الدراسة و النظر إلى المشاكل التي يعاني منها سكان المدينة القديمة وجب اقتراح مجموعة من الحلول كي تعمل على حماية وتحسين البيئة الحضرية داخل المنطقة ، حيث يتم الوصول إلى ترقية الحياة و تحسين نمط العيش و الارتقاء بالمنطقة السكنية كي تتوفر فيها كل الظروف الحضرية والتي تلبي مختلف متطلبات و احتياجات السكان .

1) الجانب الاجتماعي :

* تعيين لجان في المحافظة على المحيط العمراني ، حيث تقوم بعمل تقارير تشخص فيها حالة الحي ن وتكون هذه التقارير شهرية .
* إدماج السكان في برامج التنمية ، للارتقاء بالمستوى المعيشي.
* فتح نقاشات مع السكان لزيادة الوعي على الحفاظ على البيئة الحضرية .
* مراعاة ثقافة الأسر القسنطينية في السياسة العمرانية بأخذ الاحتياط حول العادات و التقاليد في مختلف السياسات الحضرية .
* تفعيل دور خلية الحفاظ على المدينة العتيقة و توسيع أعضائها مع مراقبة نشاطاتها .

2) الجانب العمراني :

- عمل خطة إستراتيجية للمكونات المعمارية مع تسجيله في المخططات الولائية و أيضا الوطنية من أجل فتح

المجال لجميع السكان بالمشاركة .

- ترتيب الأولويات للتدخل في مسح جديد للمدينة القديمة و على أساسه تنظم أشغال التدخل حسب أهميتها .
- وضع قوانين صارمة للحفاظ على المباني ومعاقبة كل من يتعدى على المباني .
- تجسيد النظريات في المجال التخطيطي في أرض الواقع .
- توفير مساحات خضراء و مساحات لترفيه الأطفال و كبار السن و رفع مستوى الأمن و السلامة .

3) الجانب البيئي :

- القيام بدراسات بيئية مع دراسات اقتصادية لكل مشروع قيد التنفيذ .
- اهتمام الإستراتيجية العمرانية بالقضايا البيئية للمدينة .
- تكوين مراكز تقنية للمراقبة البيئية .
- تعيين لجان الحي للحفاظ على نظافته .
- تكوين مساحات خضراء داخل المجال العمراني
- تعيين أوقات معينة لإخراج القمامة من المنازل

4) الجانب الاجتماعي :

- زيادة وعي المواطنين حول أهمية التراث بأنه ليس ملكهم فقط بل ملك الجميع و الحفاظ عليه مسؤولية الجميع .
- ترحيل المقيمين الجدد مع جعل مكتب فرعي للإحصاء الدوري للسكان ومراقبة الوافدين الجدد ومنعهم من الإقامة

فيه .

- القضاء على الآفات الاجتماعية (سرقة ، انحراف ، ....) بإقامة لجان الحي خاصة بالأمن .
- توعية السكان بتنظيم النسل محافظة على معدل شغل السكن و الحد من أزمة السكن .

5) على مستوى الإجراءات الوقائية للحد من التدهور :

- التعامل مع المشاكل التي تعاني منها الأحياء و إيجاد الحلول لها .
- ضرورة الحفاظ على التراث المعماري التقليدي و ربطه مع المناطق الانتقالية لتكون انسجام فيما بينهما.
- إعادة تأهيل البنيات التحتية .
- تبادل الخبرات مع الدول الناجحة في هذا المجال و الاستفادة من تجاربهم.

6) على مستوى الدعم و التمويل :

- صيانة الأنسجة العتيقة يستوجب دعما من الهيئات الحكومية .
- دعم السكان الراغبين في الترميم وفق شروط محددة و بإشراف مختصين .
- بعث السياحة من خلال استخدام الإعلام و تقديم كل ما هو تقليدي بالمنطقة .
- توفير الدعم اللازم من الناحية المادية للحفاظ على التراث العمراني .

الخاتمة :

على الرغم من طبيعة النسيج العمراني العتيق بقسنطينة و الذي كان في ما مضى يشكل حاجزا منيعا يقوم بالحفاظ على المدينة من جميع أشكال التلوث البيئي و أيضا يقلل من انتشاره ، لكننا نرى اليوم عكس ذلك ، فإن تهد المباني أدى إلى انخفاض معامل شغل الأراضي و غياب خاصية النظام في بعض الأماكن من الحي ، أدى إلى انتشار الملوثات على اختلافها و أدى إلى تقهقر الأبنية و تدهورها ، و أيضا أدى انخفاض ارتفاع المباني إلى انتشار أوسع للملوثات بشكل أكبر ، و أدّت هذه الأسباب إلى خلق وسط ملائم لانتشار الضجيج ، وكذلك تحوّل الجيوب العمرانية إلى مستودعات للقمامة ، وهذا كله نتج عنه فتور في العلاقات الاجتماعية و بين الأسر .

وكنتيجة حتمية للتدهور ، سهر المسؤولون و انكبوا عازمين علهم يجدون حلولا عملية لإنقاذ هذا النسيج العتيق ، لكن هذه الجهود لم تزل إلاّ دراسات وحبر على ورق ، إذ أنها دائما ما تصطدم بمشاكل مالية أو تشريعية و غيرها كان من الممكن تجاوزها ، لكنها بقت على حالها .

وإذا أردنا ضمان التنمية المستدامة للأنسجة العمرانية العتيقة وحي السويقة خصوصا ، لا بد من توحيد الجهود و الحد من التدهور الذي هو في استمرار مما يهدد ضياع الإرث العمراني .

وأن لا نكتفي بإبراز المحاسن فقط في المناسبات و ننسى في سائر الأيام ، إذ أن التنمية المستدامة الحقيقية هي إعادة بعث و ظائف و معاني و قيم ذلك التراث العريق ، حيث أن أصوله المسلمة حافظت على مشاعر الإنسان ، وخصوصيته و نظمت حياة السكان و اجتماعهم بقواعد فنية طبقها أهلها قبل أن تفرض عليهم بالقوة حيث عرفوا مزاياها ، لأن بإصلاح الفرد و المجتمع يسهل إصلاح الجماد و التدخل عليه و معالجته عمرانيا و بذلك ستزول جميع العادات السيئة تماما و يحمى جميع المعالم من التدهور و الانهيار ، وهذا ما ينبغي العلم الوصول إليه .

قائمة المراجع :

1- العياشي السعيد , إستعمال المشروع الحضري المستدام في إعادة إحياء التراث العمراني للمدينة العتيقة, مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تسيير التقنيات الحضرية تخصص :مدن و مشروع الحضري ,2014,

2- ناهد جميل , إعادة إحياء وترميم البلدة القديمة في قرية عورتا , مذكرة لنبل الماجستير ,فلسطين 2009.

3- لعويجي عبد الله , قرارات التهيئة والتعمير في الجزائر , جامعة الحاج لخضر , باتنة , 2012 .

4- بيبيمون وليد ,ظاهرة التلاحم الحضري وانعكاساتها المجالية, مذكرة لنيل شهادة الماجستير , 2012 .

5- http://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2014/12/3/%D9%82%D8%B3%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D8%A9